# رؤوس أقلام في
# تاريخ دولة الأندلس



إعداد
عبدالكريم بن عبدالعزيز السيف

دار القاسم



(ح) دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السيف، عبد الكريم عبدالعزيز عبدالله
رؤوس أقلام من تاريخ دولة الأندلس، عبدالكريم عبدالعزيز عبدالله السيف، - الرياض، ١٤٢٧هـ
٧٠ ص ؛ ... سم
ردمك: ٩ - ٠٩٤ - ٥٣ - ٩٩٦٠
١- الأندلس - تاريخ إسلامي أ- العنوان
ديوي ٩٥٣,٠٧ ١٤٢٧/٣٦٣٠

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٣٦٣٠
ردمك: ٩ - ٠٩٤ - ٥٣ - ٩٩٦٠



الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم للنشر
جـــدة. هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠. فاكس: ٦٣٣٣١٩١
الدمــام. هاتف: ٨٤٣١٠٠٠. فاكس: ٨٤١٣٠١١
بـريـدة. هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨. فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨
خميس مشيط. هاتف: ٢٢٢٢٢٦١. فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-algassem.com
sales@dar-algassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# رؤوس أقلام من تاريخ الأندلس

عبد الكريم بن عبد العزيز السيف







الرقم : ٦/١٢٥
التاريخ : ٩ / ٤ / ١٤٢٧هـ
المشفوعات : ــــ
الموضوع : شأن : شكر وتقدير

**المكرم الأستاذ / عبدالكريم بن عبدالعزيز السيف المحترم**

وكيل مدرسة الأندلس الإبتدائية ببريدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

جسدتم بجهدكم الموفق روعة المبادرة، وجميل التواصل، وكشفتم عن أنموذج متميز، استشعر قيمة الرسالة، وأهمية الدور، فكنتم جديرين بالإشادة والتقدير ...

فقد اطلعت على إهدائكم الجميل، المتمثل في مذكرتكم (رؤوس أقلام من تاريخ الأندلس) وماتضمنته من أهداف وما احتوت عليه من معلومات للتعريف بالأندلس تجلّت بها رغبتكم الطموحة، وسعيكم الحثيث لتعزيز دور المدرسة.

أثني على هذه الخطوة فكرة وتنفيذاً، متمنياً لكم المزيد من التوفيق

وتقبلوا تحياتي وتقديري ، ، ،

الخضاري

**المدير العام للتربية والتعليم**

**صالح بن عبد الله التويجري**

١٨ / ٤ / ١٤٢٧

المهنا
هاتف : ٣٢٤٠٥٥٧ - فاكس : ٣٢٤٠٥٥٧

**المكرم الأستاذ / عبد الكريم بن عبد العزيز السيف المحترم**

وكيل مدرسة الأندلس الإبتدائية ببريدة

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

جسـدتم بجهدكم الموفق روعة المبـادرة، وجميل التواصل، وكشـفتم عن أنموذج متميز، استشـعر قيمة الرسـالة، وأهمية الدور، فكنتم جديرين بالإشادة والتقدير.

فقد اطلعت علـى إهدائكم الجميل، المتمثـل في مذكرتكم (رؤوس أقـلام من تاريخ الأندلس) وما تضمنته من أهداف وما احتوت عليه من معلومات للتعريف بالأندلس تجلّت بها رغبتكم الطموحة، وسعيكم الحثيث لتعزيز دور المدرسة.

أثنـي على هذه الخطوة فكرة وتنفيـذاً، متمنياً لكم المزيد من التوفيق.

وتقبلوا تحياتي وتقديري

المدير العام للتربية والتعليم
صالح بن عبد الله التويجري
١٤٢٧/٤/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ اللهِ .

وبَعدُ:

فإنّ التاريخَ يبْقَى جامِداً لارُوحَ فيه ولاحَياة إذَا لَمْ يَكنِ الهَدفُ منْه اسْتِلْهَامَ العبَرِ والعظاتِ، وتَتَبُّعَ سُنَّة اللهِ في السَّالفينَ، والسّعيدُ مَن وُعظ بغَيره.

وَإنَّ مَن يُريدُ أنْ يَكْتُبَ عن تَاريخ حقْبَةٍ من حقَبِ التّاريخ وَلَوْ كانتْ قَليلةً، فإنّهُ لابُدَّ أَن يَبْحَثَ فيها من جَوانبَ كَثيرةٍ، وبالتّالي فإنّه يَطُولُ المقامُ والبَحْثُ فيها.

وإنّ كتابةَ تاريخ الأَنْدَلُسِ بكامِله، يَحْتاجُ إلى عَشَراتِ المجَلَّدات حتى يَسْتَوْفِيَ ما وصلَ إليْنا بكامله.

إنّ ثَمانيَةَ قُرون طَويلَةٌ وطَويلةٌ جداً، وَهِيَ عُمُرُ دَوْلَةٍ ضَخْمَةٍ بَلْ عُمُرُ إمْبَراطُوريّة كامِلة، فكَمْ فِيها مِن السَّلاطِين والخُلفاءِ والأُمَراءِ والمعَاركِ والغَزَواتِ والعُلَماءِ

والوُزَرَاء والأُدَباء والخُطَباء والبُلَغاء والكُتّاب والمواقِف بَيْن كُلٍّ مِـــنْ هَؤُلاء بَعْضهم البَعْض، وَكذلك النَّظَر في الحَالة الاجْتماعيَّة والاقْتصَاديَّة والعِلْميَّـــة والأَدبيَّة والحضَاريَّة، والحَـــالات التي مَرَّتْ بهـــا الأَنْدَلُسُ من قُـــوَّة وَضَعْفٍ وأَمْجَادٍ وتَمَزُّق وخلافَاتٍ إلى غير ذَلكَ من الأَحْداث.

وهذه الوُرَيْقَاتُ ما هِيَ إلا لَمحَاتٌ سَريعةٌ جدّاً، ورُؤُوسُ أَقْلام لمنْ أرادَ أن يعْرفَ ما هِيَ الأَنْدَلُسُ؟ وَكَيفَ نَشَأَتْ؟ ومَنْ يَحْكُمُها؟ وأيْنَ تَقَعُ؟ وَمَا هِيَ حُدُودُهَا؟ وشَـــيئاً مِنْ أحْداثِها، وأَسْـــبابَ سُقُوطِها، إذْ بمَعْرفَةِ الأَسبابِ، يكونُ بناءُ القُوَّةِ والنَّجاح لمن يُريدُ ذلك.

**وبَعْـدُ:** فإنّ هَـــذه الوُرَيْقَاتِ في الأَصْـــلِ كَتبْتُها لتَكُونَ مطْبوعَـــةً على لَوْحَةٍ كبيرةٍ في المدْرَسَـــة [من نَوْع البَنَر]، وهَكَـــذا كانَ وللهِ الحمْدُ، لكِنّـــي زِدتُّ عليْها هُنَا بعضَ المعلُومات.

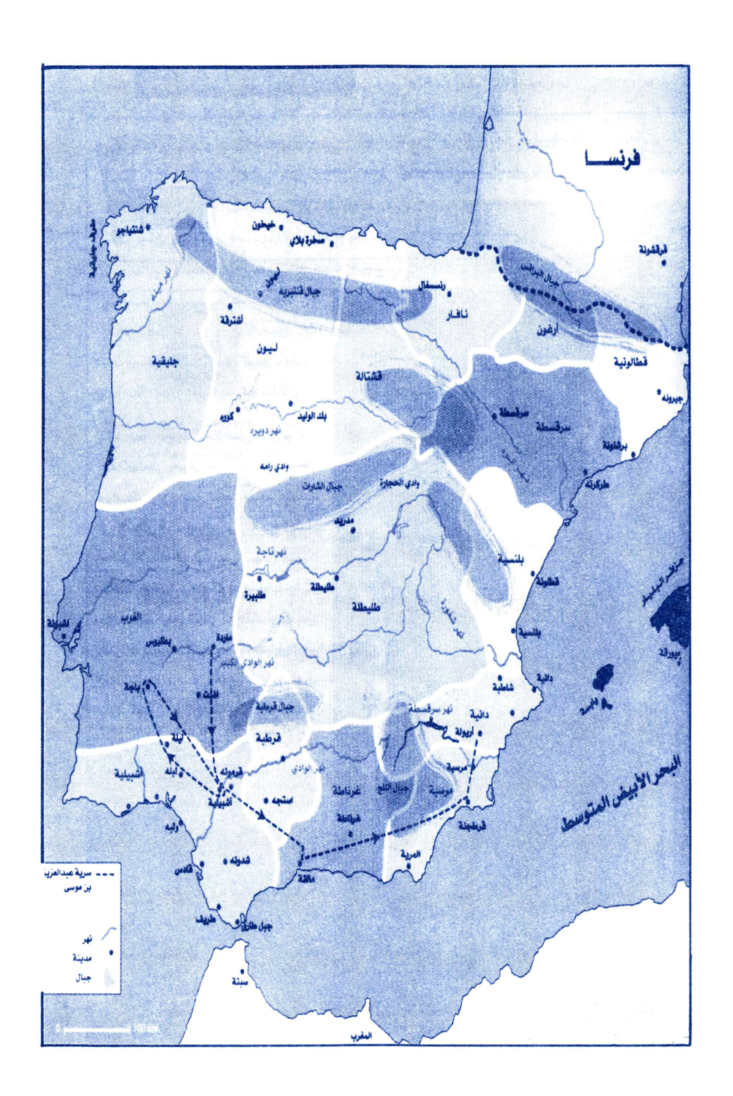
هَذَا وَإِنّـــي أَهْدفُ من وَرَاء هَـــذه الوُرَيْقَات أَنْ يَخْرُجَ القَـــارِئُ الكريمُ - خَالِي الذِّهْنِ - عَن هذَا التَّاريخ العَظِيم بِصُورَةٍ تَجْعَلُهُ يَرْسِـــمُ خَارِطَةً فَـــي ذِهْنِهِ؛ عن هذَه الدولةَ

العظيمة تَكُونُ بِإِذْنِ الله مفْتَاحاً لَهُ لِمَزِيدٍ من الاطِّلاع.

وقدْ ذَيَّلْتُ هَــذِهِ الوُرَيْقَات بقَصيــدَة (رثَاءُ الأنَدَلسِ) للشّــاعرِ أبي البَقاءِ صالــحِ بنِ شَــرِيفٍ الرّنْديّ ـ رحمه الله ـ.

أَسْأَلُ اللهَ ـ تَعَالَى ـ أَن يَنْفَعَ بِهَا مَنِ اطّلَعَ عَلَيْهَا.

وَكِيلُ مَدْرَسَةِ الأَنْدَلُسِ الابْتِدَائِيَّةِ بِبُرَيْدَةَ
عَبْدُ الكَرِيمِ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ السَّيْف
ص.ب ٩٠٩٦
الرَّمْزُ البَرِيديّ ٥١٤١٣



فرنسا
البحر الأبيض المتوسط
سرية عبدالعزيز بن موسى
نهر
مدينة
جبال
المغرب
سبتة

# التعريف بخريطة الأندلس

تَقَـعُ الأَنْدَلُسُ جَنُـوبَ غَرْبِ قَـارَّةِ أُورُبَّا، وهِيَ الآن [أسْبانيَا والبُرْتُغَالُ].

وَيَحَدُّها من الشّمَال: فَرَنْسَا والْمُحيطُ الأَطْلَسِيُّ.

ومِن الشَّرْق: البَحْرُ الْمُتَوَسِّطُ (جُزُرُ البلْيَار).

ومِن الجَنُوبِ: المغْرِبُ ومَضيقُ جَبَلِ طَارِقٍ.

ومِن الغَرْبِ: البُرْتُغَالُ والْمُحيطُ الأَطْلَسِيُّ.

ويُشْـبهُ شَكْلُ الأَنْدَلُسِ إلى حدّ ما مِن النَّاحيةِ الطَّبيعيّةِ والموْقع شَكْلَ المُرَبَّع.

وَتَقَعُ زَاوِيَةٌ تَنْحَدِرُ نَحْوَ الجنوب الغَرْبيّ تُسَـمَّى منطَقَةُ (جَبَل طَـارِق) وفِيها أَنْهَارٌ كَثيرةٌ وَعَديدَةٌ، وَتَتَمَيَّزُ بوجُود خَمْسَـةِ أَنْهارٍ كَبيرةٍ مِنْها: نَهْرُ (دُوَيرَة) ونَهْرُ (شُقر) ونَهْرُ (الوَادي الكَبير).

وتَعْلو سَـطْحَ الأَنْدَلُس سَلاسِلُ جَبَلِيّةٌ عَديدةٌ أَشْهَرُها: جِبالُ الثَّلجِ في الجَنُوبِ وَمتوسِّطُ ارْتِفَاعِها (٣,٥) كم كَمَا

تَعْلُو في الشّمال جبال (البيرينيّة) ويُسَمِّيها العربُ جبالَ (البَرانس) ويَبْلُغُ مُتوسِّطُ ارْتفاعِها (٣,٥) كم أَيْضاً، إلا أَنها مَنيعةٌ جِداً، ولِذلكَ كانتْ هَذهِ السِّلْسِلةُ سَدّاً مَنيعاً لِفَرَنْسَا فِي الجنُوبِ من اسْبَانيا.

ويَفْصِل بَحْر الزُّقَاق الذِي عُرِفَ فِيمَا بَعْدُ بـ(مضيق جبل طَارق) الأَنْدَلُسَ عَن الشّمالِ الإفْريقي، وهُو بَحْرٌ صَغيرٌ وَضَيِّقٌ عَرْضُه (١٣) كم تَقْريباً، وَيَستطيعُ أن يَرَى النَّاظِرُ الشَّطَّ الأُورُبِّيَّ مِن المغربِ بِالعَينِ المُجَرَّدَةِ.

# أهم المدن

١ـ قُرْطُبَة (عَاصِمَةُ الأَنْدَلُس).

٢ـ مَدْرِيد (عَاصِمَةُ أَسْبَانيَا الآنَ).

٣ـ لُشْبُونَة (عَاصِمَةُ البُرْتُغَالِ الآنَ).

٤ـ جِلِّيقيَة.

٥ـ قشْتَالَة.

٦ ـ مُرْسيّة.

٧ ـ طُلَيْطلَة.

٨ ـ بَلَنْسيَة.

٩ ـ سَرَقُسْطَة.

١٠ ـ مالَقَة.

١١ ـ غُرْنَاطَة

١٢ ـ طُرْطُوشَة.

١٣ـ لِيُون

١٤ـ اشْبيلِيَة.

وغيرها من المدُنِ الأَنْدَلُسِيَّةِ العَرِيقةِ والتاريخِيّة.

# سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم وخصائصها

## سبب التسمية:

قال المَقَّري في نَفْح الطِّيب: (قال ابنُ سعيد: إنما سُمِّيَتْ بأَنْدَلُس بن طُوبال بنِ يافثِ بنِ نوح؛ لأنّه نزلَها.

وقالَ الرّازيّ: أَوّلُ من سَــكَنَ الأَندلــسَ بعدَ الطّوفانِ عَلى ما يَذْكُرهُ عُلمــاءُ عَجَمِها قومٌ يُعرفونَ بـ(الأَنْدَلُش) [بالشِّينِ] بِهِمْ سُمِّيَ البلدُ ثمَّ عُرِّب) انتهى.

وقيلَ: كانَ لَقَبُ الرُّوم يُطْلقُهُ العَربُ على كُلِّ الأَجْناسِ التي كانَتْ تَســكُنُ أُورُبَّا، وقَدْ هَاجمَــتْ أُورُبَّا بَدْءًا من القَرْنِ الخامس الميلاديّ قَبَائلُ من الشّــمالِ تُعْرَفُ باسْــم قَبائلِ (الْفَانْدَال) فَأَشَاعَت الذُّعْرَ والرُّعْبَ في أُورُبَّا كُلِّها، وَأُطْلَقَ عَلَيْها فيمَا بَعدُ اسْــم (فَانْدُلُوسِيَا) ومن هَذا الاسْمِ اخْتَصَرَ العَرَبُ كَلِمَةَ (الأَنْدَلُس).

## أما خصائصها:

قال الوزيرُ لسانُ الدين بنُ الخطيب: (خَصَّ اللهُ ـ تعالى ـ بلادَ الأَنْدَلُسِ مِن الرّيْع، وغَدَق السُّقيا، وَلَذَاذَةِ الأَقْواتِ، وفَراهةِ الحَيَوانِ، ودُرُور الفَواكه، وكَثْرةِ المياه، وتَبَحُّرِ العمرانِ، وجَوْدَةِ اللِّبَاسِ، وشَرَف الآنيةِ، وكَثْرةِ السّلاحِ، وصِحَّة الهواءِ، وَابْيِضَاض أَلْوَان الإنسانِ، ونُبْلِ الأَذْهانِ، وقَبول الصّنائع، وشَهامَة الطَّبائع، ونُفُوذِ الإدْرَاكِ، وإحْكام التَّمَدُّنِ والاعْتمارِ بمَا حَرَمَهُ اللهُ الكَثيرَ مِنَ الأَمْصَارِ ممَّا سوَاهَا) انتهى.

ولذلك قال اللَّيْثُ بنُ سعيد كما نَقَلَهُ عَنْهُ ابنُ خَلِّكَان: (إنّ مُوسَى بنَ نُصَير حِينَ فَتَحَ الأَنْدَلُسَ كَتَبَ إلى الخليفةِ الوليدِ بنِ عبد الملك: إنِّها لَيْسَت الفُتوح ولكنَّها الجَنَّة).

وقَدْ صَدَقَ مَنْ وَصَفَ الأَنْدَلُسَ في هذَا العَصْرِ بـ (الفِرْدَوْس المفْقُود).

# اللذان فتحا الأندلس

## طارق بن زياد:

هُو طَارِقُ بنُ زياد اللّيْثيّ بالوَلاءِ، فَاتِحُ الأَنْدَلُس، أَصْلُه مِن البَرْبَر، أَسْلمَ عَلَى يدِ مُوسَى بن نُصَير، فَكَانَ من أَشدِّ رِجَاله، ولَمّا تمّ لموسَى فتْحُ طَنْجَةً وَلَّى علَيْها طَارقاً سنة (٨٩) هـ فأَقامَ إلى أَوائل سَنَةَ (٩٢) هـ فَغزَا الأَنْدَلُسَ في هَذهِ السَّنَةَ ـ في أَحْدَاثٍ طَويلَةٍ، سَوف تأْتي بَعْد قَليلٍ إنْ شَاءَ الله ـ، وقد عَاقبَه موسى بالعَزْل من القيادة؛ لأنـه قد حَذَّرَه من التَّوَغُّلِ في الفُتوح والمُغَامرةِ بمن مَعَهُ، ثمّ أَرْسَلَهُ إلى الخليفَةِ الوَلِيدِ بنِ عبَد الملك، ثمّ بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَ الخليفةُ مَا بَيْنَ طَارق وموسى أَعادَهُ إلى غَزَوَاتِه، ثمّ اسْتَدْعَاهُ الوَلِيدُ سَنَةَ (٩٦) هـ مَرّةً أُخرَى هُوَ ومُوسَى بنَ نُصيرٍ، وَلَمْ يَتَوَلَّ القِيادةَ بعْدَ ذَلكَ، وَقَد انْقَطَعَ خَبَرُهُ بَعْد رُجُوعِه الثّاني إلى دمَشْق كَمَا ذَكَرَ ذَلكَ صَاحِبُ كتَاب [نَفْحُ الطِّيبِ]، تُوُفِّيَ عَلَى الرَّاجِحِ سَنَةَ (١٠٢) هـ وَكَانَ

مَوْلِدُهُ سَنَةَ (٥٠) هـ وَبِهِ يُسَمَّى جَبَلُ طَارِقٍ .

## موسى بن نصير:

هُوَ مُوسَى بنُ نُصَيْر بن عبدالرحمن بن زيدٍ اللّخْمي، فَاتِحُ الأَنْدَلُس، كَانَ أَبُوهُ نُصَيرٌ عَلَى حَرَس مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ ، وُلِدَ سَنَةَ (١٩) هـ وَكانَ من التّابعينَ، وَنَشَأَ مُوسَى في دِمشْق، وَوُلِّيَ غَزْوَ البَحرِ لمُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ، فغَزَا قُبْرُص وبَنَى بِها حُصُوناً، وخَدَمَ بَنِي مَرْوَانَ وعَظُمَ شَأْنُهُ، وَوَلِيَ لَهُم الأَعْمَالَ، فَكانَ على خَرَاجِ البَصْرةِ في عَهدِ الحَجَّاجِ، وَغزَا إفْريقية في وِلايَةِ عبدِ العَزيزِ بنِ مروانَ لمِصْرَ.

وَلمّا آلَتِ الخلافةُ إلى الوَليدِ بنِ عبدِ الملكِ وَلاهُ إفْرِيقِية الشّماليّةَ وَمَا وَرَاءَها من المغْرب سَنَةَ (٨٨) هـ .

دَخلَ أَسْبَانِيَا في رَمَضَانَ سَنَةَ (٩٣) هـ ، وَهَكَذَا تمّ لموسَى وطارقٍ افْتِتَاحُ مَا بَينَ جَبَلِ طَارقٍ وسُفُوح جبالِ البَرَانس في مدّة قياسيّة وجيزة.

أَمَرَهُ الخلفَيةُ بالتَّوقُّف عَن التَّوَغُّلِ في الأَنْدَلُس، وَاسْتَدْعَاهُ إلى دِمَشْق وَذَلكَ سَنَةَ (٩٦) هـ وَكَانَ الخلِيفةُ

فِي مَرَضِ مَوتِه، فَلمّا تَوَلَّى سليمانُ بنُ عبد الملك الخلافةَ اسْـتَبْقَاهُ عِنْدَهُ، وكانَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْه، وانْتَقَمَ مِنْهُ ـ كَمَا سَوفَ يأْتي بَعْد قَليلٍ إِن شَاءَ الله ـ وَحَجَّ مَعَهُ، فَمَاتَ في الطّريقِ سَـنَةَ (٩٧) هـ وكان شُجاعاً عاقلاً كريماً تقيّاً لَمْ يُهْزَمْ له جيشٌ قَطّ.

قَـالَ عَنْ نَفْسِـه: (مَا هُزِمَتْ لي رَايَـةٌ قَطّ، ولا فُضَّ لِي جَمعٌ، ولا نُكِبَ المسْـلِمُونَ مَعِي نَكْبةً مُنْذُ اقْتَحمْتُ الأَرْبَعِينَ إِلى أَنْ شَارَفْتُ الثّمَانين).

# فتح الأندلس ومقدماته

ـ أَرْسَى مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ قَواعِدَ الإِسلامِ في شَمَالِ أَفْرِيقية.

ـ أَرسَلَ مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ رسالةً إلى الوَليدِ بنِ عبدِالملكِ يَسْتَشيرُهُ فيها بغَزْو مَا وَرَاء البَحْر.

ـ أَرسَلَ الوليدُ إلى مُوسَى: أَنْ خُضْهَا بالسَّرَايَا حتى تَرَى وَتَخْتَبِرَ شَأْنَهَا وَلا تغرِرْ بالمسلمينَ في بَحْرٍ شَديدِ الأَهْوال. ـ يَقْصدُ مَا وَرَاءَ البَحْرِـ.

ـ حَاوَلَ مُوسَى أَنْ يُقْنِعَ الخَلَيفَةَ بأَنَّ البحرَ لَيْسَ بِبَحْرٍ زَخَّار.

ـ أَرسَلَ الخليفةُ إلى مُوسَى: وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلابُدَّ مِن تَجْرِبَته بالسَّرَايَا.

ـ اطْمَأَنَّ الخليفةُ ومُوسَى بنتيجَةِ هذه المراسَلات.

ـ أَرسَلَ مُوسَى سَرِيَّةً بقِيادَةِ طَرِيفِ بنِ مَالكٍ بِأَرْبَعمَائةِ مُجَاهِدٍ، وقِيل: خَمْسمِائةِ مُجَاهِدٍ عامَ (٩١) هـ وكانتْ

هذه رِحْلَةً استِكْشَافِيَّةً للأَنْدَلُس.

ـ كانَ مَلكُ أسْبَانيا يُدْعَى (آخيكا)، وقبل الفَتح بِسَنَةٍ تَقْريباً قَامَ أَحَدُ قُوَّادِ الجَيْشِ وَيُدْعَى (لُذْريق) واسْمه في لُغَتِهم (رُودْريكو) بالاسْتيلاء عَلى السُّلطة وَقُتِلَ (غَيْطشَةُ) وهوَ ابنُ الملك (آخيكا) في الصِّراع لاسْتعادة الحُكم.

ـ فَرَّ أَبنَاءُ (غَيْطشَةَ) إلى شمالِ الأَنْدَلُسِ، وَبَدَؤُوا يَثُورونَ ضِدَّ الحُكْم الجديد.

ـ أَحَدُ أبناءِ الملكَ الْتَجأَ إلى (يُولْيَان) حَاكم سَبْتَةَ في (المَغْرِبْ) أي: في الشَّمالِ الإِفْرِيقي الذي كانَ مِن أنصارِ وَالده.

ـ تَحَرَّكَ (لُذْريق) إلى شَمَال أسْبَانيا لِلْقَضاءِ عَلى أَعْوَانِ وأَبناءِ المَلك السَّابق، وَوَجَدَ الابْنُ الذي في سَبْتَةَ مع حَاكمِهَا (يُولْيَان) الفُرْصَةَ مَوَاتِيَةً للانْتقَام من المُغْتَصب، لَكنَّهُمَا يَعلمانِ أَنَّهُما لايَسْتَطيعَان فعْلَ شَيءٍ بمُفْردهمَا.

ـ كانَ (لُذْرِيق) و(يُولْيَان) نصْرانيَّيْنِ حَليفَيْنِ، لَكنَّه حصَلَ بيْنَهما خلافٌ، الذي بدأ به هُوَ (لُذْريق)، فَبَدَأَ (يُولْيَان) يهْتَبِلُ ويَتَحيَّنُ الفُرَصَ لِلْقَضَاءِ على (لُذْرِيق)،

وحَصَلَ لَهُ ذلكَ، وكَانَ ذلك عَامَ (٩١) هـ .

ـ عَرَضَ (يولْيَان) على مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ أَن يُسَلِّمَه مَدينةَ سَبْتَةَ ـ يَعني: يُخَلِّي بَيْنَهُ وبَينْ المَضيق ـ ليَفْتَحَ من الأَنْدَلُس ما يشاء، وكانتْ سبتَةُ لاتَزالُ تحتَ حُكْمِ النصَارَى بعْدَ فتْح أَفْرِيقيا وَقبْلَ فَتْحِ الأَنْدَلُس.

ـ ابنُ غَيْطَشَةَ هذا قال لموسَى: أَنا لا أَطْمَعُ في المُلْك، وإنما أَطْمَعُ ـ إنْ تَمَّ لَكَ الأَمْرُ ـ أَن تُعيدَ لنا مَزارعَ وَالِدِنا، ـ وهيَ مِئَاتُ المزَارع مُوزَّعَة عَلى أَنْحَاء أَسْبَانيا ـ.

ـ هَيَّأَ مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ جَيشاً قوامُه (٧٠٠٠) سبعةُ آلاف مجاهِدٍ جُلُّهُمْ مِن البَرْبَرِ، وَأَمَّرَ عَليهِم طَارِقَ بنَ زِيَادٍ وذلكَ عامَ (٩٢) هـ.

ـ عَبَرَ طَارِقُ بنُ زِيَادٍ وجيشُهُ المضيقَ مُنْطَلقينَ من سَبْتَةَ، وتَجَمَّعُوا عَلى جَبَلٍ صَخْرِيٍّ يُقَالُ له (جَبَلُ الزُّقَاقِ) الذِي عُرِفَ فيمَا بَعْدُ باسْم (جَبَل طَارِق).

ـ لمَّا عَلِمَ طَارِقٌ أنَّ القُوطَ (وهمْ سُكَّانُ الأَنْدَلُس) تجمَّعوا قَريباً منه لِصَدِّه بقِيادةِ (تُدْمِير) الْتَفَّ طَارِقٌ حَوْلَ الجبلِ المَسَمَّى بِاسمِهِ، ونَزَلَ السَّهل الذِي خَلْفَ الجبَلِ المسمَّى

بسُهُولِ الجزيرةِ الخضْراء.

ـ حِينَ عَلِمَ (تُدْمير) بنُزُولِ طارقٍ هُناكَ، أَرسَلَ رسالةً مُستعجَلةً إلى (لذْرِيق) الذي كانَ في الشَّمَالِ لِقَمْعِ ثَوْرَةِ أَبناءِ الملك السَّابق.

ـ الرِّسَالةُ جاءَ فِيهَا: (أَدْرِكْنَا، فإنَّ قوماً نَزَلُوا هُنَا، لا يُدْرَى، أمنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَدْ وَطِئُوا بِلادَنا وَقَدْ لَقِيتُهُم، فَلْتَنْهَضْ إِلَيَّ بنَفْسكَ).

ـ لمَّا وَصلتْ الرِّسَالةُ إلى (لُذْرِيق) جَمَعَ جَيْشاً قِيلَ إنَّه بَلَغَ مئَةَ أَلْف، وَتَرَكَ حَامِيَةً لمدَافَعةِ الثُّوَّارِ، وتَوجَّهَ لِدَحْرِ جَيْشِ طارقٍ نَحْوَ الجَنُوب.

ـ لَكِنَّ طَارِقاً أَنْشَبَ القِتَالَ مُباشَرةً وَالذِي دَامَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ انْتَصَر بَعْدَهَا عَلى (تُدْمير) وَسَيطرَ عَلى جَنوبِ الأَنْدَلُس.

ـ لمَّا عَلِمَ طَارِقٌ بتَقَدُّم (لذْرِيق) بجيشه الكَثِيف، أَرسَلَ إلى مُوسَى رِسَالَةً يَطْلبُ فِيهَا منْه المَدَدَ قَالَ فيها: ـ إنَّ الأُمَمَ قَدْ تَدَاعَتْ عَلَيْنا منْ كُلِّ نَاحِيَة، فَالغَوْثَ الغَوْثَ ـ فَأَمَدَّهُ بخَمْسَةِ آلافِ مجاهدٍ، لِيكُونَ العَدَدُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلفاً.

ـ استكْشَـفَ طارقٌ المنْطقة فَاختَارَ هُوَ مَـكانَ المعْرَكَة قُـرْبَ وَادِي (بَرْبَاط) فَخَيَّمَ على ضِفَافِه وانْتَظَرَ حتى أَتَى القُوطُ.

ـ حَدَثَت المعْرَكَةُ الفَاصِلةُ التي تُعَدُّ من أَهمِّ مَعارِكِ الأَنْدَلُسِ.

ـ وَسَوْفَ يَأْتِي تَفْصِيلُهَا فِيمَا بَعْد إنْ شَاء اللهُ ـ.

ـ اسْتَطَاعَ طَارِقٌ أَن يُخْضِعَ جَنُوبَ الأَنْدَلُس (شَذونَة)، (مُورُور)، (قَرْمُونَة)، (مَالَقَـة)، (إلْبيرَة)، (أَرْيُولَة) كلُّ هذا تَمَّ فِي شَهْرٍ واحد وهُوَ شَهْرُ شَوَّال (٩٢) هـ.

ـ وَصل طَارِقٌ إِلى أَشْبيلية فَصَالَحَ أَهْلُهَا طَارِقاً.

تَجَمَّعَ القُوطُ فِي مدينة يُقَالُ لها (أَسْتَجَة) فِي الجَنُوبِ، وَهِيَ حَصِينَةٌ جِدّاً، لَكِنَّ طارقاً اسْتَطَاعَ أَن يفْتَحَها.

ـ فِـي عَام (٩٣) هـ عَبَرَ مُوسَـى بِثَمَانِية عَشَـرَ أَلْفَ جُندِيٍّ إلى الأَنْدَلُس.

ـ انْتَقَضَتْ بَعْضُ المدُنِ التي فَتحَها طَارِقٌ، لَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَن يُخْضِعَهَا مَرَّةً أُخْرَى.

ـ كَتَبَ مُوسَـى إِلى الخَلِيفَة الوَلِيد بن عبدالملك يُخْبِرُه بِخَبَرِ الفَتْحِ، فَخَرَّ الخَلِيفَةُ سَاجِداً للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

ـ اتَّجَهَ الجيشُ نَحْوَ شَـمالِ الأَنْدَلُسِ إلى سَرَقُسْطَةَ وَتَمَّ فَتْحُها.

اتَّجَهَ مُوسَى إلى منطَقة (لِيُون) غَرْب الأَنْدَلُس.

ـ أَرْسَــلَ الخَلِيفةُ إلى مُوسَـى يَأْمُرُهُ فِيهَا بالتَّوَقُّف عَن التَّوَغُّل في بلاد الأَنْدَلُس؛ خَوْفاً عَلى الجيش المسْلِم.

ـ تَمَّ فَتْحُ الأَنْدَلُسِ في غُضُونِ ثَلاث سَنوات.

ـ في عَام (٩٥) هـ عَادَ مُوسَــى بنُ نُصَيرٍ وَطَارِقُ بنُ زِيَادٍ إلى دِمَشْقَ بَأَمْرٍ من الخَلِيفةِ الوَلِيدِ بنِ عبدِالملكِ.

## والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي الدوافع التي جعلت الخليفة الوليد يستدعي موسى وطارقا؟

قَدْ يَكُونُ السّــببُ وَاحِداً مِن هَذهِ الأَسبابِ أو أكثَرَ، أَو قَدْ يَكُونُ كُلُّها وَهِيَ:

ـ مَــا نمَى إلى الخَليفةِ مِن خِلافٍ حَدَثَ بَيْنَ مُوسَــى وطَــارِق وَخَوفـه أَن يَنتَهِــيَ هَذا الخلافُ بِتَفَــرُّقِ كَلمةِ المسْــلمينَ، وَنَكْبَتِهِمْ في تِلكَ الأَقْطارِ الجدِيدةِ المجْهُولَةِ التي افْتَتَحُوهَا.

ـ أَوْ لعــلَ الخَليفةَ الوليدَ حِينَمَا بَلَغَهُ أنّ مُوسَــى يُفَكِّرُ بَلْ وَيَعْتَزِمُ أَن يَأْتِيَ المشــرقَ مِن نَاحيةِ القسْطَنْطِينيَّةِ، حَتى يَلْحَقَ بِدَارِ الخلافةِ، وَذَلكَ عَن طَرِيقِ البَحْرِ الأَسْــود ثُمَّ تُرْكيَا حتى يَصِلَ إلى سُورِيَا، ـ يَعْنِي: يَقْطَعَ أُورُبَّا كُلَّهاـ كما ذكر ذلك ابن خلــدون في تاريخه [٤/ ١٥٠] خَافَ على المسْلمينَ؛ لأَنّ عَواقبَها قَدْ تَكُونُ وَخِيمَةً.

وَخاصَّةً أَنّ الخليفةَ الوليدَ مُتَخوِّفٌ من غَزْوِ الأَنْدَلُس مِن الأَصْلِ، وَيُؤيِّـد ذَلكَ: أَن الخليفةَ الوليدَ كانَ منذُ البدَايةِ قَدْ كَتَبَ إِلى مُوسَى يُحَذِّرُهُ لاتِّخاذِ كافّةِ التّدابيرِ لِوقَايَةِ المقَاتلينَ.

ـ أَوْ لَعَلَّ الخليفةَ الوليدَ خَافَ أَن يُفَكِّرَ مُوسَى بالاسْتقْلال، وَهُوَ القَائدُ الفَذُّ القَويُّ الدَّاهيةُ المطَاعُ، ـ وَهذَا هُوَ شَأْنُ بَعضِ الخلَفَاءِ والأُمَرَاءِ ـ إِذَا رَأَوْا قَائداً تَفَوَّقَ وَعَلا شأْنُهُ، وَسَطَعَ نَجْمُهُ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُه، فَإِنّهم يُحاوِلونَ إِسْقاطَه خَوفاً عَلى سُلطَانِهِمْ ومُلْكِهِمْ.

ـ كَمَا فَعَلَ أَبوجَعْفرٍ المنْصورُ الخليفةُ العبَّاسِيُّ الثّاني مَع أَبي مُسْلم الخُرَسانِيِّ صَاحِب الدَّعْوَةِ العَبّاسيةِ حِينَمَا اسْتَطَاعَ أَن يَسْتَدْرِجَ المنْصورُ أَبَا مُسْلِمٍ مِن خُرَّسَانَ إِلى دَارِ الخِلافَةِ بالعِرَاقِ وَقَتَلَهُ بيَدِه.

وَهذِهِ الأَسْبَابُ أَوْ قريبٌ منْها كَانتْ أيضاً وَرَاءَ اسْتِدْعَاءِ طَارِقِ بنِ زِيَادٍ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ جَميعاً ـ.

## ما هي نهاية موسى بن نصير وطارق بن زياد؟

أَمّا مُوسَى بنُ نُصَير فَكَانَتْ نهَايتُه صَعْبةً وَبَئِيسَةً، لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه بوَسَاطَةِ يَزَيدَ بنِ المُهَلَّبِ وعُمَرَ بنِ عبدِالعَزيزِ.

حَيثُ وَصلَ دارَ الخلافةِ في دِمشْق والوَليدُ في مَرَضِ مَوته، وَتُوُفِّيَ بَعْدَ وَقت قَصيرِ من وُصُول مُوسَى.

وَتَولَّى الخلافةَ بَعْدَه أَخُوهُ سُليمانُ بنُ عبدِ الملك وَهوَ أَشَدُّ غَضَباً عَلى مُوسى لمُخالفته لَهُ من جهةٍ، وَلاتِّفَاقه مَع الوَليدِ في وِجْهَةِ نَظَرِه بِالنِّسبَةِ لِمَا يُشَكِّلُهُ مُوسَى مِن الخُطورَة.

اسْتَدْعَى سُليمَانُ مُوسَى وَوَبَّخَهُ بقَسْوَة، وَأَغْرَمَهُ ـ يَعْنِي: طَلَبَ مِنْهُ كُلَّ ما أَخَذَ من مَال ـ بَلْ وَجَرَّدَهُ من أَمْواله، وقيلَ إنّه سَجَنَهُ، وقيلَ إنّه أَقَامَه في الشّمسِ يَوماً كَاملاً حَتى أُغْمِيَ عَلَيه فالله أعلم بذلك.

ـ تَوَسَّطَ في الأَمْرِ يَزيدُ بنُ المُهَلَّبِ وعُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ حتى عَفَا عَنه وَاسْتبقاهُ عِندَه وَرَضِيَ عَليه بَعضَ الشّيءِ ـ هَكَذَا تَذْكُرُ كُتبُ التّاريخ ـ والله أعْلَم .

وَلَمَّا حَجّ سُلَيمَانُ أَخَذَ مُوسَى مَعَهُ عامَ (٩٧) هـ وَتُوُفّيَ بـوَادي القُرَى على طَريقِ مَكَّـة ، ـ فَرحمهُ اللهُ رَحمةً وَاسعةً ـ .

لقَدْ كانَ بإمكانِ مُوسَـى بنِ نُصَيـر أَنْ لا يَحْضَرَ إلى الخليفةِ لَمّا اسْتَدْعَاهُ وَيَبقَى في قُوّته وسُلطانه ، لَكنّ مُوسَى لا يُريدُ أَن يَشُـقَّ عَصَا الطَّاعَة ويُظْهِرَ الخلافَ ، ولقَدْ آثَرَ اللهَ ورسُولَهُ والدّارَ الآخرةَ وَيظْهرُ ذلكَ في المحادَثةِ التي جَرَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّب .

فَلَقدْ سَـأَلَ يَزيدُ بنُ المُهَلَّب يَوماً مُوسَى بنَ نُصَير وَهو يُحَادثُهُ : كَيـفَ أَلْقَيْتَ بنفسِـكَ إلى التَّهْلُكَـةِ وَأَنتَ عَلى مـا وَصَفْتَ من المَنَعَةِ والقُـوّة؟ أفَلا أَقَمْتَ في قَرارِ عِزِّكَ وَمَوضعِ سُـلطَانك ، وَامْتَنَعْتَ بمَا قَدمْتَ به؟ فإنْ أُعْطيتَ الرِّضَا وإلا كُنتَ على عِزِّكَ وسُلطانكَ؟ فَقالَ له : واللهِ لَوْ أَردتُ ذَلـكَ لَمَا نَالُوا مِنْ أَطْرَافي طَرَفاً ، وَلَكنّي آثَرْتُ اللهَ

ورسُولَهُ، وَلَمْ نَرَ الخروجَ عَنِ الطَّاعةِ والجمَاعة.

أمَّا طَارِقُ بنُ زيَاد فقَد قَالَ المْقَّرِيُّ في كِتابِهِ [نَفْحُ الطِّيب]:

ورحل ـ يَعْنِي طَارِقَ بنَ زِيَادٍ ـ مع سيده بعد فتح الأندلس إلى الشام وانقطع خبره انتهى [١ / ٢٣٠].

# هل قصة إحراق طارق بن زيد للسفن صحيحة؟

**أولاً:** القِصّةُ باخْتصار يُقَالُ: إنّ طَارقَ بنَ زياد قَدْ أَحْرقَ السّفنَ التي أَقَلَّتْهُ عَبرَ المضيق؛ كَيْ يَقْطَعَ عَلَى الجيشِ كُلَّ أَمَلٍ في العَوْدَةِ إلى أَفْرِيقية، وَلِيَدْفَعَهُم إلى الاسْتِبْسَالِ في القتَالِ وَلِيَسْتَميتَهُمْ في الانْدِفَاعِ إلى الأمام.

**ثَانِياً: صِحَّةُ القِصَّةِ مِن عَدَمِهَا:**

قال الشّيخُ محمودُ شاكر ـ رحمه الله ـ في رِسالَتِهِ المَوْسُومةِ بـ [المنْطَلَقُ الأسَاسِيُّ في التَّارِيخِ الإسلاميِّ]: فَإِنّه أَيْ ـ طارقٌ ـ لَمْ يَقُمْ بِإِحْراقها أي ـ السُّفن ـ أبداً، لا يُمْكِنُ ذَلكَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسُئِلَ وَحُوسِبَ وَعُوقِبَ، فَإِنَّ عَمَلَهَا يُكَلِّفُ الكثيرَ من المالِ، ويَسْتغْرِقُ الكَثيرَ من الوَقْتِ، وَلَمْ يُعْرَفْ عَن المسْلمينَ الأَوائِلِ إِهْدَارُ المالِ وَإِضَاعَةُ مَا قَدْ أَنْشَئُوهُ، وهَذَا الأَسَاسُ بالموضُوعِ والعَمَلِيةِ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَلْنُنَاقِشِ الموضُوعَ مَنْطِقِيّاً:

**أوَّلاً:** لَمْ يَقُلْ طارقٌ: إنِّي أَحرَقْتُ السُّفُنَ أَوْ أَمَرْتُ بذَلك، وَإنِّما فَهِمَ بَعْضُ المتَأَخِّرينَ ذَلكَ مِنْ خُطبَته. ـ عَلى افْتِرَاض صحَّتها كما سَوْفَ يَأتي بعْدَ قَليلِ إنْ شَاءَ اللهُ ـ

**ثَانياً:** لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ من جُندِهِ أَوْ مُعَاصِرِيهِ عَنْ هَذا شَيْئاً، وَإنّما قِيلَتْ بَعْدَهُ بعِدَّةِ قُرُونٍ.

**ثَالثاً:** السُّفُنُ لَيستْ مِلْكاً لَه لِيَتَصَرَّفَ بها كَيفَ يَشَاءُ، فَهِيَ إمَّا لـ (يُولْيَان) [حاكم سبتة] الذي قَدَّمَ للْمُسلمِينَ عَدَداً منْها لنَقْلهم إلى العُدْوَة الأَنْدَلُسيَّةِ لفَتْحِهَا انْتقَاماً لنَفْسه من مَلكِ القُوطِ، وَإمَّا لِلمُسلمِينَ فَيُحَاسَبُ على تَصَرُّفه بإِحْرَاقها.

**رَابِعاً:** لَمْ يُحَاسِبْ طَارِقاً أَحَدٌ من قَادَته، سَواءٌ أَكَانَ القَائِد العَامّ مُوسَى بن نُصَيْر، أَم الخليفَةَ الوَلِيد بن عَبدِ الملك.

**خَامساً:** أَلا يُمكنُهُ أَنْ يَأْمُرَ بالسّفُنِ فَتَعُودَ إلى العُدْوَةِ المغْرِبيَّة فَيَصل إلَى النَّتيجَة نَفْسِهَا.

**سَادساً:** لا يُمْكنُ لقَائد وَاسع النَّظَر أَمْثَال طَارق أَنْ لا يَنْظُرَ إِلَى المسْتَقْبَلِ فَيَتْرُكَ جَيْشَه الصَّغيرَ في بِلادِ الأَنْدَلُسِ

الوَاسِـعَة، والتِي مِن وَرَائِهَا أُورُبَّا تَدْعَمُها، وبَيْنَ مَخالِب دَولَة القُوط الحاقِدَة المتَربصة بالمسْلمِينَ التي تَنْتَظِر الفُرْصَة لِتُعْمِلَ مَخَالِبَهَا فيهم.

**سَابعاً:** ألا يَتوَقَّعُ طَارِقٌ مَدداً؟ وَهَذَا مَا حَدَثَ، فَعَلَى أيِّ شَيْءٍ يَنْقُلُ المدَدَ؟ لَقَد انْتَقَلَ عَلَى السُّفُن نَفْسها[١].

**ثَامناً:** مِنْ أَيْنَ جَاءَ مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ بالسُّفُن التي انْتَقَلَ عَلَيْهَا إِلَى الأَنْدَلُس مَعَ بَقِيَّة الجيش عِنْدَما خَافَ عَلَى المسْلمِينَ الذينَ تَوَغَّلُوا بَعِيداً دَاخِلَ الأَنْدَلُسِ؟ لَقَد انْتَقَلَ عَلَى السُّفُن نَفْسها.

**تَاسعاً:** لَمْ تَكُنْ عَمَلِيَّةُ إِحْرَاق السُّفُن بالطَّرِيقَة التي تُلْقِي الحَمَاسَةَ فِي نُفُوسِ المسْلمِينَ، لَقَدْ عُرِفَ الموضُوعُ عِنْدَهُم بالتَّذْكِيرِ بِإِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ـ النَّصْر أَوِ الشَّهَادَة ـ فَلا شَيْءَ

---

(١) ويُؤكِّد صِحّةَ ذلك ما جاءَ عِنْدَ ابْنِ عَذَارِي في (البيان المُغْرِب) أنّ (يُولْيَان) كانَ يَحْمِلُ ـ أصْحابَ طارقٍ في مراكِبِ التّجّارِ التي تَخْتَلِف إلى الأَنْدَلُس، ولا يَشْعُر أهلُ الأَنْدَلُسِ بذَلِكَ، ويَظُنُّونَ أنّ المراكِبَ تَخْتَلِفُ بالتّجارة، فَحَمَلَ النّاسَ فوْجاً بعدَ فَوْجٍ إلى الأَنْدَلُسِ ـ وهذا النّصّ يَقْطَع ببطْلانِ حرْقِ طارقٍ لِلسُّفُنِ. فتَأَمَّل.

يَدْفَعُهُم مِثْلُ ذَلِكَ، فَهُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا خَرَجُوا.

**عَاشِراً:** إِحْرَاقُ السُّفُنِ لايُفِيدُ عِنْدَمَا يَقَعُ الهَلَعُ فِي النُّفُوسِ، وَقَدْ كانَ العَرَبُ فِي الجاهِلِيَّةِ وَرُبَّما بَعْضُ الأُمَمِ الأُخْرَى إذا خَرَجُوا لِلْقِتالِ أَخَذُوا مَعَهم النِّسَاءَ والذَّرَارِيَ مِنْ أَنْ تَقَعَ فِي السَّبْيِ، وَلكِنْ إذا حَمِيَ الوَطِيسُ، وَاحْمَرَّتِ الحَدَقُ، وَوَقَعَ الرُّعْبُ فِي القُلُوبِ؛ فَرُّوا لايَلْوُونَ عَلى شَيْءٍ، وَما غَزْوَةُ حُنَيْنٍ بِخَافِيَةٍ عَلى أَحَدٍ، إِذْ وَقَعَتْ نِساءُ وَذَرَارِي هَوَازِن فِي السَّبْيِ حَتى أَخْلَى سَبِيلَهم رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ أَنْ جَاءَ أَهْلُوهُم أَذِلاءَ رَاجِينَ العَفْوَ.

**وَالخلاصَةُ:** لَمْ يُحْرِقْ طَارِقٌ السُّفُنَ، وَبَقِيَتْ لَدَى المسْلمينَ، وانْتَقَلَ المَدَدُ إلى الأَنْدَلُسِ عَلَيْها، وَانْتَقَلَ قَائِدُهم مَعَ بَقِيَّةِ الجيْشِ إلى الأَنْدَلُسِ عَلَيْها، وَقَضِيَّةُ إِحْرَاقِ السُّفُنِ فِرْيَةٌ وَضَعَهَا بَعْضُهُمْ لإِبْرَازِ فِكْرَةِ التَّضْحِيَةِ والإِقْدَامِ عِنْدَ طَارقٍ، وَرَوَّجها أَوْ أَسْهَمَ فِي وَضْعِهَا الذِينَ لَهُمْ أَهْدَافٌ بَعِيدَةٌ فِي تَشْجِيعِ المسْلمينَ عَلى مُخالَفَةِ الإِسلام، والقِيامِ بِمِثْلِ هَذه الأَعْمالِ الانْتِحارِيَّةِ، وَحِرْمَانِ المسْلِمِينَ مِن بَعْضِ وَسَائِلِ الحرْبِ لَدَيْهم بِالتَّفْرِيطِ فِيها

وَإِضَاعَتها أ هـ.

**وَمَعَ ذَلِكَ:** فَإِنَّ المَصَادِرَ الأَنْدَلُسِيَّةَ المُتَقَدِّمة لاتُشِيرُ إلى هَذه القِصَّة الْبَتَّة، وَتَكادُ المَصَادرُ الأُخْرَى تَخْلُوا مِنْ أَيَّة مَعْلُومات عَنْهَا فِيمَا عَدَا الشَّرِيف الإدْرِيسيّ الذي كَتَبَ جُغْرَافِيَّتَهُ سَنَةَ (٥٤٩) هـ فَقَدْ قَالَ: ... لَمَّا جَازَ أَيْ - طَارِقٌ - بِمَنْ مَعَهُ مِن البَحْر، وَتَحَصَّنُوا بِهَذَا الجَبَلِ وَأَحَسَّ في نَفْسِه أَنَّ العَرَبَ لاتَثِقُ به، فَأَرَادَ أَنْ يُزِيحَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ المَرَاكِبِ التي جَازَ فِيهَا، فَتَبَرَّأَ بِذَلِكَ عَمَّ اتُّهِمَ بِه....

وَلاحِظْ أَنّ فَتْحَ الأَنْدَلُس سَنَةَ (٩٢) هـ والإِدْرِيسيّ ذَكَرَها سَنَةَ (٥٤٩) هـ أَيْ بَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ قُرُونٍ[1].

---

(١) نقلاً عن كتاب (قَصص لاتَثْبُت) للشيخ أبي عُبَيْدَةَ مَشْهور حسَن آل سلْمَان، فقد ذَكَر قِصَّة إِحْرَاقِ طَارِقِ بنِ زِيادٍ لِلسُّفُنِ، [الجزْء الثالث، صفحة ٩٥].

وانظر كذلك (الأندلس، التاريخ المصوَّر) للدكتور طارق السويدان ص (٣٧).

وانظر كذلك كتاب (تاريخ المغرب والأندلس) ص (٦٠).

# هل خطبة طارق بن زياد لما عبر مضيق جبل طارق ثابتة؟

**أولاً:** يَزْعُمُ بَعْضُ المؤرِّخينَ أنّ طَارقاً عِنْدمَا عَلِمَ باقْتِرَابِ الحرْبِ، وَقَفَ في جُنُودِهِ وَخَطَبَ فيهِم خُطْبَتَهُ المَشْهُورَةَ التي تُعَدُّ مِنْ أرْوَعِ الخُطَبِ الحَمَاسية وَأعْظَمِهَا في إلْهَابِ الْمَشَاعِرِ، وَالحثِّ عَلَى الجِهَادِ، بمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ مَعَانٍ سَامِيَةٍ، وَتَعْبِيرَاتٍ أدَبِيَّةٍ رَفِيعَةٍ. وَهَذا نَصُّ بَعْضِ الخُطْبَةِ :

(**أيُّها النَّاسُ:** إلى أيْنَ المفَرُّ؟ البحْرُ وَرَاءَكُمْ وَالعَدُوُّ أمَامَكُمْ، فَلَيْسَ واللهِ إلا الصِّدْقُ والصَّبْرُ فإنهما لا يُغْلَبَانِ، وَهما جُنْدَانِ مَنْصُورانِ، لاتَضرُّ مَعَهُما قِلَّةٌ، ولا يَنْفَعُ مَعَ الْخَوَرِ والكَسَلِ والاخْتلاف والفَشَلِ والعُجْبِ كَثْرَةٌ.

**أيّها النّاسُ:** مَا فَعَلْتُ من شَيْءٍ فَافْعَلُوا مِثْلَه؛ إنْ حَمَلْتُ فَاحْمِلُوا وَإنْ وَقَفْتُ فَقِفُوا، وَكُونُوا كَهَيْئَةِ رَجلٍ وَاحدٍ في القِتَالِ، وَإني صَامِدٌ إلى طَاغِيَتِهِمْ لا أتَهَيَّبُهُ حَتى أُخَالِطَهُ

أَوْ أُقْتَلَ دُونَهُ، فَلا تَهِنُوا، وَلا تَنَازَعُوا ـ إِنْ قُتِلْتُ ـ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم، وَتُوَلُّوا الأَدْبَارَ لِعَدُوِّكُمْ، فَتَبِيدُوا بَيْنَ قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ، وَإِيَّاكُم إِيَّاكُم أَنْ تَرْضَوْا بِالدَّنِيَّةِ، وَلا تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ مَا قَدْ عَجَّلَ اللهُ لَكُم مِنَ الكَرَامَةِ وَالرَّاحَةِ مِنَ المَهَانَةِ وَالذِّلَّةِ، وَمَا قَدْ أَحَلَّ لَكُم مِن ثَوَابِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّكُم إِن تَفْعَلُوا ـ وَاللهُ مُعِيذُكُم ـ تَبُوؤُوا بِالخُسْرَانِ المُبِينِ، وَسُوءِ الحَدِيثِ غَداً بَينَ مَن عَرَفَكُمْ مِنَ المُسْلِمِينَ.... إِلَى أَنْ قَالَ..: وَاعْلَمُوا أَنَّكُم فِي هَذِهِ الجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الأَيْتَامِ فِي مَأْدُبَةِ اللِّئَامِ، وَقَد اسْتَقْبَلَكُم عَدُوُّكُم بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ، وَأَقْوَاتُهُ مَوفُورَةٌ، وَأَنْتُم لا وِزَرَ لَكُمْ إِلا سُيُوفُكُم، وَلا أَقْوَاتَ إِلا مَا تَسْتَخْلِصُونَهُ مِن أَيْدِي عَدُوِّكُم، وَإِن امْتَدَّتْ بِكُم الأَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُم وَلَم تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْراً ذَهَبَتْ رِيحُكُم، وَتَعَوَّضَت القُلُوبُ مِن رُعْبِهَا مِنْكُم الجَرَاءَةَ عَلَيكُم، فَادْفَعُوا عَن أَنفُسِكُم خُذْلانَ هَذِهِ العَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَزَةِ هَذَا الطَّاغِيَةِ، فَقَد أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الحَصِينَةُ، وَإِنَّ انْتِهَازَ الفُرْصَةِ فِيهِ لَمُمْكِنٌ إِنْ سَمَحْتُمْ لأَنفُسِكُمْ بِالمَوْتِ، وَإِنِّي لَمْ أُحَذِّرْكُم أَمْراً أَنَا

عَنْــه بنَجْوَة، وَلا حَملتُكمْ عَلَــى خُطَّة أرْخَصُ مَتَاع فيهَا النُّفُــوسُ إلا وَأنا أبْدَأُ بنَفْســـي، وَاعْلَمُوا أنكم إنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الأشَــقِّ قَليلا اسْــتَمْتَعْتُمْ بالأرْفَه الألَذِّ طَويلا، فَلا تَرْغَبُوا بَأنْفســكُم عَن نَفْســي، فَما حَظُّكُم فيه بأوْفَى مِن حَظِّــي، وَقَدْ بَلَغكُم مَا أنْشَــأَتْ هَذه الجزيــرةُ من الحُور الحسَان، من بَنَات اليُونَان، الرَّافلات في الدُّرِّ وَالمَرْجَان، وَالحُلَل المَنْسَــوجَة بالعقْيَان، المَقْصُورَات في قُصُور المُلوك ذَوي التِّيجَان . . . . ) ؟! إلى آخر الخطبة[1] .

## ثانياً: الكَلامُ عَلَى الخُطْبَة:

قَدْ فَصَّلَ الدّكتُورُ السّيدُ عَبْدُ العَزيز سَالم في كتَابه [تَاريخ المسْــلمينَ وَآثَارُهم في الأندلُــس] (ص ٧٨- ٧٩) فَقَال بَعْدَ كَلام عَن خُطْبَة طارق بن زيَاد ـ رَحمَه اللهَ ـ ما نَصّهُ : . . . . . مِمَّا يَجْعلنَا نَميلُ إلى عَدم نسْبَتها؛ فَالخُطْبَة في اعْتقَادنا ليستْ من إنْشَائه ، وَإنَّما نَسَبَها إليه المؤرِّخونَ المحْدَثُــونَ، فَقَدْ كانَ طَارقٌ كما رَجَّحْنَا بَرْبَريّا، ولا يُعْقَل أن يكُونَ هُوَ صَاحبُ هَذه القطْعَة الأدَبيّة الفَريدَة.

---

(١) وانْظرْهَا في كتَاب [وَفيَّات الأعْيَان] (٣ / ١٦١) لابن خلّكان.

وَلَوْ أَنّهم نَسَـبُوهَا إلى مُوسَـى بن نُصَير؛ لَكانَ الأَمرُ أَقْـربَ إلى مجال التّصديق، وَإنّما كَانَ هذا أَيضاً لَيسَ مِن المُمْكنِ الإغْضاء عَنه؛ إذْ إنَّ أُسلُوبَ الخُطْبَة مِن الأَساليب الشّائعة مُنذُ القَرن العَاشر الميلاديّ ـ يعْني: الرّابعَ الهجريّ تَقريباً ـ ، وَقد يَكُونُ طَارقُ بنُ زياد حَسَنَ الكلام، ينْظُمُ مَا يجوزُ كَتْبُهُ، كَما يَقولُ ابنُ بَشْـكُوال، وَلكنّه لا يَصلُ بأَيِّ حَالٍ مِـنَ الأَحوالِ إلى ارْتجَالِ خُطْبَـةٍ أَدَبيّة رَائعة، أُسْلُوبُها مِن النّوع المتَأَخِّر في الزَّمنِ إلى عَصْره، وَلْنَفْتَرِضْ جَدَلاً أَنّها من إنشائه، فَكَيفَ يَخْطُبُ بالعَربيّة لجَيشٍ كُلّه مِن البَرْبَر، وَهمْ كَمَا نَعْرفُ حَديثُو عَهْدٍ بالإسلام وباللغَة العَربيةِ، بَلْ إنّ اللغَةَ العَرَبيةَ كَانت أَبْطأَ في الانْتشَارِ بِكَثيرٍ مِن الإسلام؟!

وَالوَاقعُ أَنّ مُؤَرِّخِي العَربِ كَانُوا يمِيْلونَ دَائماً إلى تَتْويج بَطَل الفَتْح بهالة من البُطولَةِ الخارقَة والشّـجَاعة النّادرة، فَقَدْ نَسَـبَ مُؤَرِّخُو العَربِ إلى عُقْبَة بـنِ نَافع كَثيراً مِن الأَعمالِ الخارقة للبَشَرِ، كَما تَنَبّؤُوا لطارقٍ بالانْتِصارِ عَلى القُوطِ وَفَتْحِ الأَندُلسِ.

فَذَكَرُوا أَنه أَصابَ بالجزيرة الخضْراء عَجُوزاً أَخْبرتْهُ بأَنّ مَن يَفْتَحُ الأَنْدلُسَ رَجَلٌ ضَخْمُ الْهَالَةِ، وَفي كَتفه الأَيْسرِ شَامَةٌ عَليها شَعرٌ، وَكانتْ هَذه الصّفاتُ تَتَوَفَّرُ فيه؛ فَكَأَنَّهُم يَنْسبُونَ الفَتْحَ إليهِ عَن طَريقِ النّبُوءَةِ، وَهو أَمرٌ كَانَ شَائعاً عندَ مُؤَرِّخي العَرب.

كَذلكَ زَعمُوا أَنّهَ لَمّا رَكبَ البَحْرَ إلى الأَنْدلُس رَأَى وَهُوَ نَائمٌ النَبــيَّ ﷺ وَحوْلَهُ المهَاجــرونَ والأَنْصَارُ قد تَقَلّدُوا السُّــيُوفَ وَتنكّبُوا القسيّ وَأَنّ الرَّسُولَ ﷺ كانَ يقولُ لَهُ: «يَاطارق: تَقَدَّمْ لشَــأنكَ، وَنظَرَ إليــه وإلى أَصْحابه قد دَخَلُوا الأَنْدلُسَ قُدَّامَه» لذلكَ كُلِّه نَســتَبْعدُ نِســبَةَ الخُطْبَةِ المذْكُورةِ إلى طَارِق بن زِيَاد. انتهى.

وقَــدْ أَنْكَرهَا الدّكتُورُ طَارقُ السُّــويدَان فقال في كتَابه [الأندلس التاريخ المصــّور] ص ٣٧ والخُطْبَةُ من بَلاغَتها تَكادُ تَكُونُ لقسِّ بن سَاعدَةَ أَوْ امْريءِ القَيْس.

وانظُر كتَابَ [قَصصٌ لاتَثْبُت] للشيخ أبي عُبَيْدَةَ مَشْهور حسَن آل ســلْمَان، فقد ذَكَر الخُطْبَةَ ، وأطَالَ في إبْطالها (الجــزْء الثالــث، صفحة ١١١) وَذَكــر ـ أَنّ أَقْدَمَ نَصٍّ

فيه إشَــارةٌ إلى هذه الخُطْبَة هُــو مَا أَوْرَدَهُ مُؤَرِّخُ الأَندلُس عبدُالملك بنُ حبيب المُتَوَفَّى سَـنَةَ (٢٣٨) هـ، معَ نُتَفٍ منهَا عَلَى أنها جَميعُ ما خَطَبَ به في جُنْده ـ انتهى .

وَلَيــسَ معْنَى هَذا أنّ طارقَ لَمْ يُلْقِ خُطْبَةً عَلَى جُنْده، لا، الأَمْرُ لَيْسَ كَذلكَ، بَــلْ إنّه أَلْقَى فِيهم خُطْبَةً، وإنّما المَقْصُودُ، لَيْسَــتْ هِيَ الخطْبَةُ المذْكُورةُ عنهُ المَشْــهورةُ في الكتُب.

وَقالَ العَبَادي في تَارِيخ المَغْرب والأَنْدَلُس ص [٦٤]: وَإنْ كُنّــا نَعْتَقدُ في هَذه الحالَــة أَنّ الخُطْبَةَ لَمْ تَكُنْ باللّغَة العَرَبيّــة، إنّمَا كَانَتْ باللّسَــان البَرْبَــرِيّ أَوْ الغَرْبيّ، كَمَا يُسَمِّيه المؤرِّخونَ القُدَامَى، ثُمَّ جَاءَ كُتّابُ العَرَب بَعْدَ ذَلكَ فَنَقَلُوهَا إِلى العَرَبيّةِ في شَــيءٍ كَثيرٍ من الخَيَالِ وَالإضَافَة وَالتَّغْيير . . .

## وُلاةُ الأَنْدَلُسِ قَبْلَ سُقُوطِ دَّوْلَةِ بَنِي أُمَيّةَ في الشَّام:

مِن بِدَايَةِ الفَتْح عَامَ (٩٢) هـ وَحَتَّى ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ٩٥هـ كَانَ الوَالِي عَلَى الأَنْدَلُسِ هُوَ الذِي فَتَحَهَا طَارِقُ ابنُ زِيَادٍ ثُمَّ مُوسَى بنُ نُصَيْر.

| الرقم | اسم الوالي | بدية الحكم | مدة الحكم |
|---|---|---|---|
| ١ | عبدالعزيز بن موسى بن نصير | ذو الحجة عام ٩٥هـ | سنة وسبعة أشهر |
| ٢ | أيوب اللخمي | رجب عام٩٧هـ | ستة أشهر |
| ٣ | الحر الثقفي | ذو الحجة عام٩٧هـ | سنتان وثمانية أشهر |
| ٤ | السمح بن مالك الخولاني | رمضان عام ١٠٠هـ | سنتان وشهران |
| ٥ | عبد الرحمن الغافقي (الولاية الأولى) | ذو الحجة عام ١٠٢هـ | شهران |
| ٦ | عنبسة الكلبي | صفر عام١٠٣هـ | أربع سنوات ونصف |
| ٧ | عذرة الفهري | شعبان عام١٠٧هـ | شهران |
| ٨ | يحيى الكلبي | شوال عام١٠٧هـ | سنتان ونصف |
| ٩ | حذيفة القيسي | ربيع أول عام١١٠هـ | ستة أشهر |
| ١٠ | عثمان الخنعي | شعبان عام١١٠هـ | خمسة أشهر |
| ١١ | الهيثم الكلابي | محرم عام١١١هـ | عشرة أشهر |
| ١٢ | محمد الأشجعي | ذو الحجة عام١١١هـ | شهران |
| ١٣ | عبدالرحمن الغافقي (الولاية الثانية) | صفر عام١١٢هـ | سنتان وثمانية أشهر |

| الرقم | اسم الوالي | بدية الحكم | مدة الحكم |
|---|---|---|---|
| ١٤ | عبد الملك الفهري (الولاية الأولى) | شوال عام ١١٤هـ | سنتان |
| ١٥ | عقبة السلولي | شوال عام١١٦هـ | خمس سنوات |
| ١٦ | عبدالملك الفهري (الولاية الثانية) | صفر عام١٢٣هـ | سنة وشهر |
| ١٧ | بلج بن بشر | محرم عام ١٢٤هـ | أحد عشر شهراً |
| ١٨ | ثعلبة العاملي | ذو القعدة عام ١٢٤هـ | عشرة أشهر |
| ١٩ | أبو الخطار الكلبي | رجب عام١٢٥هـ | ثلاث سنوات |
| ٢٠ | ثوابة الجذامي | رجب عام١٢٨هـ | شهران |
| ٢١ | عبدالرحمن اللخمي | محرم عام١٢٩هـ | ثلاثة أشهر |
| ٢٢ | يوسف الفهري | ربيع ثاني عام١٢٩هـ | تسع سنوات وتسعة أشهر |

وَفِي سَنَةَ (١٣٨) هـ دَخَلَ عبْدُ الرَّحَمَنِ الدَّاخِل إِلى الأَنْدَلُسِ، واسْتَوْلَى عَلَى قُرْطُبَة سَنَةَ (١٤٠) هـ.

# الخلَفَـاءُ من بَنِي أمَيةَ في الأَنْدَلُسِ بَعْدَ سُـقُوطِ دَوْلَتِهِمْ في الشَّـامِ:

| الرقم | اسـم الـوالي (الخليـفـة) | بدية حكمه | مدة حكمه |
|---|---|---|---|
| ١ | عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المشهور بـ (الداخل) | ١٤٠ | ١٧٢ |
| ٢ | هشام بن عبدالرحمن الداخل الملقب بـ (الرضا) | ١٧٢ | ١٨٠ |
| ٣ | الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الملقب بـ (الربضي) | ١٨٠ | ٢٠٦ |
| ٤ | عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل (الأوسط) | ٢٠٦ | ٢٣٨ |
| ٥ | محمد (الأول) بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبدالرحمن الداخل | ٢٣٨ | ٢٧٣ |
| ٦ | المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبدالرحمن الداخل | ٢٧٣ | ٢٧٥ |
| ٧ | عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل | ٢٧٥ | ٣٠٠ |
| ٨ | عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ابن الحكم بن هشـام بن عبدالرحمن الداخل الملقب بـ (الناصر) وهو أول من تلقب بالخليفة في الأندلس | ٣٠٠ | ٣٥٠ |

| الرقم | اســـــم الـــــوالي (الخـلـيـفـة) | بدية حكمه | مدة حكمه |
|---|---|---|---|
| ٩ | الحكم بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ (المنتصر) | ٣٥٠ | ٣٦٦ |
| ١٠ | هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر الملقب بـ (المؤيد بالله) | ٣٦٦ | ٤٠٣ |
| ١١ | سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ (المستعين بالله) | ٤٠٣ | ٤٠٧ |
| | **انتزعت الخلافة من بني أمية لمدة خمس سنوات ثم أعادها عبد الرحمن بن هشام** | | |
| ١٢ | عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الناصر الملقب بـ (المستظهر بالله) | ٤١٢ | ٤١٤ |
| ١٣ | محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ (المستكفي بالله) | ٤١٤ | ٤٢٢ |
| | **انتزعت الخلافة من بني أمية مرة أخرى ولم تعد إليهم أبداً، مع أن خلافتهم كانت في قرطبة فقط وأما المدن الأخرى فقد انفصلت عنها قبل هذا التاريخ كما هو موضح في الجدول التالي وبدأ عهد ملوك الطوائف** | | |

## دويلات الطوائف:

| الرقم | الدُّويلة | الحاكم | سنة الانفصال |
|---|---|---|---|
| ١ | بلنسية | المبارك والمظفر | ٤٠٠هـ |
| ٢ | دانية و البليار | مجاهد العامري | ٤٠٠هـ |
| ٣ | البونت | عبد الله بن القاسم | ٤٠٠هـ |
| ٤ | أركش | بنو خزرون | ٤٠٠هـ |
| ٥ | قرطبة | تناوب على حكمها بالانقلاب الأمويون وبنو حمدون وبنو جهور | ٤٠٣هـ |
| ٦ | وَلبة | بنو البكري | ٤٠٣هـ |
| ٧ | غرناطة | زادي بن زيري | ٤٠٣هـ |
| ٨ | شنتمرية (سانتاماريا) | هذيل بن عبد الملك | ٤٠٣هـ |
| ٩ | مورور | بنو تزيري | ٤٠٣هـ |
| ١٠ | مرسية | خيرون العامري ثم بنو طاهر | ٤٠٣هـ |
| ١١ | قرمونة | أبو محمد بن برزال | ٤٠٥هـ |
| ١٢ | المرية | خيرون العامري | ٤٠٥هـ |
| ١٣ | رندة | بنو يفرون | ٤٠٦هـ |
| ١٤ | سرقسطة | المنذر بن يحيى التجيبي ثم بنو هود | ٤٠٨هـ |
| ١٥ | بطليوس | عبد الله بن محمد | ٤١٣هـ |
| ١٦ | إشبيلية | محمد بن إسماعيل بن عباد | ٤١٤هـ |
| ١٧ | لبلة | أحمد بن يحيى | ٤١٤هـ |
| ١٨ | باجة | الحاجب بن محمد | ٤٢٢هـ |
| ١٩ | طليطلة | بنو ذي النون | ٤٢٢هـ |
| ٢٠ | بربشتر | يوسف بن سليمان | ٤٣٨هـ |
| ٢١ | شنتمرية الغرب | بنو هارون | ٤٠٧هـ |

# عهود الأندلس منذ قيامها وحتى سقوطها

كُلُّ دَوْلَـة لابُـدَّ أنْ يُمَرَّ بِهَا عِدَّةُ مَراحِـل، مِن القُوَّة والضَّعْف، وَالاخْتِـلاف والاجْتِماع وَغَيْرُ ذَلكَ، إلى أَنْ تَسْـقُطَ، والأَنْدَلُسُ هِيَ تِلْكَ إحْدَى الدُّوَلِ ويُمْكِن تقْسِيمُ تاريخُ الأَندلسِ إلى عِدَّةِ عُهُود، وَهِيَ على النَّحْوِ التَّالِي:

**١ـ عَهْد الوُلاة:** بدأَ مِن فَتْحِ الأنْدَلس حتّى عَام (١٣٨) هـ حَيثُ تعاقَبَ على الأنْدَلُس اثْنَانِ وعِشْرونَ والِياً (كما مرّ في الجدول ص (٣٨).

**٢ـ عَهْـد الإمارَة:** يَعْنِي أنّ أَميرَ الأَنْدَلُس سَـمَّى نَفْسَـه بـ(الأَمير)فَقَط، وَذلِكَ مِن دُخولِ عبدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِل قُرْطُبَةَ عَام (١٤٠) هـ إلى عَام (٢٣٨) هـ.

**٣ـ عهـد دويـلات الطوائـف (الأولى):** وَيَبْـدَأُ مِنْ عَام (٢٣٨) هـ إلى عَـام (٣٠٠) هـ وَهِيَ الفَتْرَةُ التي تَلَتْ وَفَاةَ عَبدِالرّحْمَن (الثّاني) حَتّى تَوَلّى الإمَارةَ عَبدُالرّحْمنِ (الثّالثُ، النّاصرُ).

**٤ـ عَهْد الخلافة:** يَعْنِي أنّ أَميرَ الأَنْدَلُس سَـمَّى نَفْسَـه بـ(الخَليفَـة)، وَذلكَ من مُنْتَصَـف خِلافَة عبدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِر عَام (٣٢٧) هـ إلى عَام (٤٢٢) هـ.

**٥ـ عَهْد مُلوك الطَّوائف (الثَّاني):** يَعني أَنَّ كُلَّ مَدينة في الأَنْدَلُس تَقْريباً اسْـتَقَلَّ بِحُكْمِهَا شَخْصٌ أوْ قَائدٌ أَوْ طَائفَةٌ أَوْ عَائِلَـةٌ أَوْ قَبِيلَـةٌ، وَذلكَ مِن عَـام (٤٢٢) هـ وهذا التاريخ هو بداية التفكك المطلق ونهاية الخلافة وإلا هناك دويلات قامت قبل هذا التاريخ إلى عَام (٤٧٩) هـ.

**٦ـ عَهْد المُرابِطِينَ:** (وَهُمْ مِن المَغْرب) تَدخّلُوا في الأَنْدَلُس للإصْلاح، بِطَلب واسْـتنْجَاد من بَعْـض مُلُوك الطَّوائف كَالمعتَمد بن عَبَّاد مَلكُ أشْبيليَة وَغَيْره بِسَبَب شَنِّ الغَارَات من النَّصَارَى عَلى الأَنْدَلُس، وَقَدْ لَبَّى هَذا الطَّلَبَ والاسْتنْجَاد أَميرُ المُرَابِطينَ في المَغْرب يوسُفُ بنُ تَاشفين في مَعركَة الزَّلاقَة، وبَعْدَهَـا صَارَ كَثيرٌ مِن مُدُن الأَنْدَلُس تَحْتَ حُكْم المُرَابِطِينَ، وَذلكَ مِن عَام (٤٧٩) هـ إلى عَام (٥٢٠) هـ[١].

(١) وَلمَعْرفَة المزيد من دِفَاع المرَابطينَ عَن الأَنْدَلُس، انْظُرْ كِتَابَ [الجوْهَرُ الثَّمينُ بِمَعْرِفَة دَوْلَة المرَابِطينَ] الفَصْلُ الثَّاني مِنْهُ. لِلدّكْتُور/ عَليِّ بن مُحَمَّدٍ الصّلابي.

**٧ـ عَهْـد المُوَحِّدِين:** (وَهُمْ مِن المَغْرب أَيْضاً) تَدخّلُوا في الأَنْدَلُس لِلإِصْــلاح، وَحَلُّوا مَحَلَّ المُرَابِطِينَ في كثِيرٍ من الأُمُورِ وَذلكَ مِن عَام (٥٤٠) هـ إلى عَام (٦٢٠)هـ.

**٨ـ مَمْلَكَة غُرْنَاطَة:** وَهِيَ آخِرُ مُدُن الأَنْدَلُس سُــقُوطاً، وَذلِكَ مِن عَام(٦٣٥) هـ إلى عَام (٨٩٧) هـ.




دول الطوائف

مرقمة حسب تاريخ انفصالها

# أشهر سلاطين الأندلس

## عبد الرحمن الداخل

هو عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُعاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِالملكِ ابنِ مَرْوَان بنِ الحَكَمِ بنِ أبي العاص بنِ أُميةَ المشهُور بـ(الدَّاخِل).

سُمِّيَ بـ(الدَّاخِل)؛ لأَنَّه حين انْقَرَضَتْ خلافةُ بني أُميّة من الدّنْيا، وقُتِلَ مروانُ بنُ محمّد (آخرُ الخلفاء الأمويين في الشّام) وقامتْ دولةُ بَنِي العباس، هَرَبَ هذا أي: (الدَّاخِل) فَنَجَا ودخلَ الأندلسَ فتمَلَّكَها، وقَدْ لقّبه الخليفةُ العبَّاسيُّ أبو جَعْفَر المنْصُورُ بـ(صَقْر قُرَيْش).

كانَ مَولدُه بالشَّام سَنَةَ (١١٣) هـ ووفاتُه سنةَ (١٧٢) هـ.

طَارَدَهُ العَبَّاسيُّونَ مُطاردةً عجيبةً، وفِرارُه كانَ أَعْجب، حيثُ فَرَّ مِن دمشْق إلى قَرْيةٍ عَلى شَاطئ الفُرات في بَاديةِ الشّام سَنَةَ (١٣٢) هـ ثُمَّ كُشِفَ أَمْرُهُ فأَلْقَى بِنَفْسهِ

إلى الشَّاطِئِ وخَرَجَ من النّاحيةِ الأُخْرَى ، ثُمَّ هَرَبَ إلى ليبيا فأَرسَلَ مَوْلاهُ (بَدْراً) إلى الأَنْدَلُسِ لِيَتَّصِلَ بأَنْصَارِهِ ومُؤَيِّديه .

أَطْلَعَ بدْرٌ الأنصارَ والمؤَيِّديَن على رَغْبَةِ حَفيدِ الخليفَةِ هِشَام بنِ عبدِ الملكِ، وأَنّه موجُودٌ في أفْريقيه .

انْتَشَرَ الخبرُ وعادَ (بدرٌ) إلى سيِّده عبدِ الرحمنِ وقدْ رَوَّضَ لهُ النّاسَ في الأَندلُسِ وكانَ ذلكَ سَنَةَ (١٣٨) هـ ثَمَّ دَخَلَ الأَنْدَلُسَ في نَفْسِ السَّنة .

اسْتَطاعَ أنْ يَدْخُلَ قُرْطُبَةَ وَيُسَيْطِرَ عليْها سَنَةَ (١٤٠) هـ وقَدْ دَّامَتْ مُطاردتُه ستَّ سنوات .

قال عنه ابنُ حيان القُرْطُبي: كانَ راسخَ الحِلْم، واسِعَ العِلْم، كَثيرَ الحَزْمِ، نافذَ العَزيمةِ، لَمْ تُرْفَع لَهُ رايةٌ على عدوٍّ إلا هزَمَه، ولَمْ يَغْزُ بَلداً إلا فتَحَهُ، قامَتْ ضدَّه خَمْسٌ وعشرون ثَوْرَةً فَأَخْمَدَها، وَكَانَ شُجاعاً مقْدَاماً، شَديدَ الحذَرِ، قَليلَ الطُّمأْنينَةِ، لايَخْلُدُ إلى رَاحةٍ، ولايَسْكُنُ إلى دَعَةٍ، وَلايَكِلُ الأَمْرَ إلى غيرِه انتهى ـ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسِعَةً ـ .

# عبد الرحمن الناصر

ـ قَالَ الذَّهبيُّ : هُوَ/ عبدُالرحمنِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِالله بنِ محمَّدِ بنِ عبدِالرحمنِ بنِ الحَكَمِ بنِ هِشامِ بنِ عبدِالرحمنِ الدَّاخِـلِ، وُلِدَ عامَ (٢٧٨) وتَوَلَّـى الحُكْمَ عامَ (٣٠٠) وَتُوُفِّيَ عامَ (٣٥٠) هـ.

تُوُفِّيَ جَدُّه عبدُالله فَوَلِيَ عبدُالرحمنِ الأمرَ من بَعْده، وَكَانَ ذلكَ مِنْ غَرَائبِ الوُجُـودِ؛ لأَنَّ أَعْمَامَه وأَعْمَامَ أَبِيهِ كَانوا عَلى قَيْدِ الحَياة؛ وكَانَ عُمُرُه اثْنَتَيْنِ وعشْرينَ سنةً.

اسْـتقامَ لَهُ الأَمْرُ، وَابْتَنَى مَدينَةَ الزَّهْـراءِ فَجاءَتْ مِنْ أَحْسَـنِ بِنَاءِ مدِينَةٍ عَلى وَجْـهِ الأرضِ وآثارها باقية إلى وقتنا هذا.

قَال ابنُ خَلِّكَان: (وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيا) وَالأُورُبِّيُّونَ يُسَمُّونَهَا جَوْهرةَ العَالَم.

كان النّاصـرُ ذَا دينٍ مَتينٍ، وحُسْـنِ خُلُقٍ، وكانَ فِيه دُعَابَة، وكانَ مَهِيباً شُجَاعاً صَارِماً.

لَمْ يَتَسَمَّ بَأَمير المؤمنينَ أَيْ لَقَب (الخلافَة) أَحَدٌ مِنْ أَجْدَاده، إنَّما كانَ يُخْطَبُ لهم بالإمارة فَقَط، فَلَمَّا كانَ سنة (٣٢٧) هـ وبَلَغَهُ ضَعْفُ الخِلافةِ العَبَّاسِيَّةِ بالعِرَاقِ تَسَمَّى بأمير المؤمنينَ أَيْ (الخليفَة).

وَقَدْ عُدَّتْ أَيَّامُ السُّرورِ التي صَفَتْ للنَّاصرِ فكانتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يوماً تقْريباً.

مَلَكَ الأَنْدَلُسَ خَمْسِينَ سنةً وستَّةَ أَشْهُر، ولَمْ يَزَلْ يَغْزُو حتى أَقامَ العوَجَ، ومَهَّدَ البلادَ، ووضَعَ العَدْلَ، وكَثُرَ الأَمْنُ، ولَمْ تَزَلْ كَلمتُه نَافذَةً، وصَارتْ الأندلسُ أَقْوى ما كانتْ وأَحْسَنَها حالاً، وَصَفَا وَجْهُهُ للرُّوم، وَغزَاهُم بنَفْسه اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً وَدَوَّخَهُم وَوَضَعَ عَلَيهِم الخَراجَ وَدَانَتْ له مُلُوكُها.

وإذا ذُكِرَتْ الأندلسُ ومَفَاخِرُها وَازْدِهَارُها وَعُلماؤُها وحَضَارتُها ومُفَكِّرُوها وغيرُ ذَلكَ مِن المجْدِ، فَإنَّما كَانَ ذَلكَ في عَهْد عَبْدالرّحمن النَّاصر وما بعدَه.

فقَدْ أَنْشَأَ المكْتَبَاتِ العَامةَ الضَّخْمةَ، وَجَلَبَ لها الكتبَ مِنْ كلِّ الفُنونِ ومِن كُلِّ مَكَانٍ، وَبَلَغَتْ عَدَدُ الكُتُبِ

الموجُــودة في مَكْتَبَــة الحَكَم فَقَط أَكْثر مِــن أَرْبَعينَ أَلْفَ كتاب، وَيُوجَدُ في قُرْطبَةَ وَحْدها أَكْثَر مِن ســبعينَ مَكتبةً عامَّةً.

وَاسْتَقْطَبَ العلماءَ و المُهَنْدسِــين والأَطباءَ والمفَكرِّينَ، حتى صَــارَتْ قُرْطُبةُ مَنــارَةَ الدُّنْيَا، وأَرْسـَـلَ الملوكُ من المسلمينَ والأُورُبِّيِّينَ الوُفُودَ لِيَنْهَلُوا مِنْ كَافةِ العلُوم المخْتَلفَةِ ـ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسِعَةً ـ.

# الحاجب المنصور

هــو أَبُوعَامِرٍ محمدُ بنُ عبدِالله بنِ أبي عامرِ بنِ الوَليد ابن يَزيدَ بن عبدِالملك المعَافريّ، أَصْلُه من اليَمَن، وَجَدُّهُ عَبدُ الملكِ كانَ معَ جَيْشِ طَارِقٍ حِينَ فَتْحِ الأنْدلُس.

وُلد في الجَزيــرةِ الخَضْراءِ وهْي منطقةٌ قريبةٌ من قُرْطُبة سنة (٣٢٦) هـ، وكان له همَّةٌ عاليةٌ في جَميعِ الأُمُور.

اتَّجــه إلى قُرطبةَ وَهُوَ فِي شَـــبَابِه لطَلَبِ العِلَم، فَطَلَبَ العِلْــمَ والأَدَبَ، فنَبَغَ فيهما عَلى كافَّةِ أَقْرَانِه، وَعَمِلَ في مِهَنٍ وحِرَفٍ كثيرة.

اشْــتَغَل أَجيراً عِندَ بَعضِ أَصْحَـــابِ الدَّكَاكِين، إلى أَنِ انْتَهــى به الأَمْرُ إلى الجلوسِ فـــي دُكّانٍ لَهُ عِنْدَ بَابِ قَصْرِ الخِلافةِ يَكْتُبُ الرِّقَاعَ والمَعَارِيضَ.

وَصَـــلَ خبرُه إلى (صُبْح) وهــي أُمُّ ولد الخليفةِ الحَكَم المُسْــتَنْصِر، فَاتَّخَذَتْه كاتباً لها، ثمَّ تَمَكَّن في القصر شيئاً فشيئًا.

لَمَّا تُوُفِّي الحَكَمُ خَلَفَه ابنُه هِشَامٌ الملَقَّبُ بـ(المُؤَيِّد)، وكانَ لايَتَجاوَز عُمُرُهُ تِسْعَ سَنَواتٍ، فَكَانَ أَبُوعَامرٍ هُو القَيِّم المُباشِر عَلى الخليفة الصّغير.

وتَطَوَّرَ بِهِ الأَمْرُ إلى أَنْ قادَ بعضَ الجيوش وانْتَصَرَ فيها، وكانَ ذلكَ بطَلب منهُ وتَكْليف من الحاجب(١) المصْحَفيّ.

وصَار قَائدَ الشُّرْطَة في قُرْطُبَةَ، حتى زَادَتْ شعبيّتُه فيها، وأَثْبَتَ وُجُودَه وصَارَ يأْمُرُ ويَنْهَى في القَصْرِ، بَلْ وَفي قُرْطُبَةَ.

اسْتطَاعَ أَنْ يَقْضيَ على كَثيرٍ من الصَّقَالبة (وهم خَدَمُ القصْر) ويَبْلُغُ عَدَدُهُمْ (٨٠٠) تقريباً ورُؤَساؤُهم اثْنَان هُما (جُؤْذُرٌ وفَائقٌ)؛ لأَنَّ لَهُمْ تأثيراً كَبيراً في إدَارة شُؤُونِ الدَّولة.

ثمّ حَجَبَ الخليفَةَ هِشَاماً الملَقَّب بـ(المُؤَيّد) عن أَنْظَار النّاس، واسْتَصْدَرَ أَمْراً بإبْعادِ الحاجِبِ المصْحَفِيّ(٢) وَطَرَدَهُ

(١) مَعنَى الحاجب: (يَعْني أنّه أَصْبَحَ بِمَثابَة وَزيرِ الدَّولة، أَوْ رَئيسِ الدِّيوَانِ الملَكِي،وَهُوَ الوَزيرُ الخاصُّ للخَليفة الذي لا يَنْفذُ أَمْرٌ لِلْخليفةِ إلا بِعلْمِه وَمُوافَقَتِه، ولا يَدْخُلُ أحَدٌ علَى الخليفَةِ إلا بِإذْنِه.

(٢) هُوَ جَعْفَرُ بنُ عُثْمانَ أبو الحَسَن الوَزيرُ الحاجِبُ المعْروفُ بِابْنِ المصْحَفيِّ كانَ مِن أَهلِ العِلْمِ والأَدَبِ البَارعِ، وَكَانَ هُوَ النَّاظر في أُمُورِ الدَّوْلة قَبْلَ المنْصُورِ، =

وَأَهَانَهُ وَسَجَنَهُ وَمَحَا أَثَرَهُ من الدَّوْلَة، وَجَرَّدَهُ مِنْ أَمْوَاله هُوَ وَأَوْلادَه إلى أنْ تُوُفِّيَ، وقيل إن المَنْصورَ هوَ الذي قَتَلَه. والله أعلم (وذلك في قصة طويلة، والمؤرخون

---

=وقدْ تُوُفِّيَ، وَقِيلَ بَلْ قَتَلَهُ المَنْصُورُ سَنَةَ (٣٧٢) هـ لأَشْيَاءَ كَثِيرة نَقَمَهَا وَأَخَذَهَا عَلَيْه، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ يَدُلُّ عَلَى طَبْعِهِ وَسَعَةِ أَدَبِهِ، من شِعْرِهِ وَهُو يَرْثِي حَالَه بَعْدَ نَكْبَته:

لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُّباً ... إنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَقَدْ أرَانِي واللُّيُوثُ تَخَافُنِي ... فَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الثَّعْلَبُ
حَسْبُ الكَرِيمِ مَذَلَّةً وَمَهَانَةً ... أَنْ لا يَزَالُ إِلَى لَئِيمٍ يَطْلُبُ
وَإِذَا أَتَتْ أُعْجُوبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا ... فَالدَّهْرُ يَأْتِي بِالذِي هُوَ أَعْجَبُ

وَكَتَبَ لأَبِي عَامِرِ المَنْصُورِ وَهُوَ فِي السِّجْنِ يَسْتَعْطِفُهُ بِقَوْلِه:

هَبْنِي أَسَأْتُ فَأَيْنَ العَفْوُ والكَرَمُ ... إِذْ قَادَنِي نَحْوَكَ الإِذْعَانُ وَالنَّدَمُ
يَا خَيرَ مَنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إليْه أَمَا ... إِنَّ المُلُوكَ إذَا مَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا
بَالَغْتَ فِي السُّخْطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ ... تَرْثِي لِشَيْخٍ رَمَاهُ عِنْدَكَ القَلَمُ

فَرَدَّ عَلَيْه أَبو عَامِرِ المَنْصُور بقَوْله:

الآنَ يَا جَاهِلاً زَلَّتْ بِكَ القَدَمُ ... تَبْغِي التَكَرُّمَ لَمّا فَاتَكَ الكَرَمُ
نَدمتَ إِذْ لَم تَفُزْ منّا بطائلَةٍ ... وَقَلَّمَا يَنفَعُ الإِذعانُ وَالنَدَمُ
أَغريتَ بِي مَلكاً لَوْلا تَثَبُّتُهُ ... مَا جَازَ لِي عِندَهُ نُطْقٌ وَلا كَلِمُ
فَايْأَسْ مِنَ العَيشِ إذْ قَدْ صِرْتَ فِي طَبَقٍ ... إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا اسْتُنْقِمُوا نَقَمُوا
نَفْسِي إِذَا جَمَحَتْ لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ ... وَلَوْ تَشَفَّعَ فِيكَ العُرْبُ وَالعَجَمُ

يشبهون نكبته هذه بنكبة هارون الرشيد للبرامكة).

جَعَلَ المنْصورُ مِنْ نفْسِـه حاجباً للخليفة، وَقَضى على خصومه.

قَالَ بَعْضُ المؤَرِّخِينَ يُبَيِّنُ سِيَاسَةَ المَنْصُورِ بنِ أَبِي عَامِرٍ: كَانَ المنصُورُ آيةً من آيات الله في الدَّهَاءِ وَالمكْرِ وَالسِّيَاسَةِ، عَـدَا بالْمَصَاحِفَـة أيْ (أعْوَانِ الحاجِـبِ المُصْحَفِيِّ) عَلَى الصَّقَالِبَةِ حَتى قَتلَهُم، ثُمَّ عَدَا بغَالِب عَلَى المَصَاحِفَة حتى قَتلَهُم، ثُمَّ عَدَا بِجَعْفرِ بنِ الأَنْدَلُسِـيِّ عَلَى غَالِبٍ[1] حَتى

(١) هوَ غَالِبُ بنُ عبدِ الرّحمن النّاصريّ صَاحِبُ مَدينة سَالم (أيْ حَاكِمُهَا) وَشَيْخُ الموَالِي، وَفَارِسُ الأَنْدَلُس وَكَانَ أَمويّ النّزْعَة مُخْلصاً للشّرْعية، وَقَدْ عَرَفَ السُّؤْدَدَ وَالْمَجْدَ مِن خِلالِ الثِّقَةِ التي مَنَحَها إيّاهُ الحكَمُ المسْتَنْصرُ فَتْرَةَ تَعْيينِهِ أَميراً عَلَى مَدينَةِ سَالِمٍ، تُوُفِّيَ عَامَ (٣٧١) هـ فِي مَعْرَكَةٍ حَدَثَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِ ابْنَتِه المنصُورُ.

قِيلَ: إنّهُ تُوُفِّيَ في المعْركَة وَفَاةً طَبِيعيّةً، وَقِيلَ إنّهُ قُتِلَ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَزَوّجَ المنْصُورُ ابنُ أَبِي عَامرٍ ابْنَتَهُ، لمَصَالحَ سِيَاسيّةٍ وذلك بِسَبَب: (١) أَنّ المصْحَفِيَّ خَطَبَ ابْنَةَ غَالِبٍ لابْنِه حَتّى يُصْلِحَ مَا فَسَدَ بَيْنَهُمَا من العَدَاوَةِ العَظِيمة المسْتَحْكَمَة، فَأَرَادَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ ألا تَتِمَّ هَذه المُصَالحَةُ؛ لأَنّهُ لَيْستْ في صَالحِه. (٢) أَنّ ابنَ أَبِي عَامرٍ من صَالحِهِ في هَذه الفَتْرَةِ أن يَتقَرّبَ إلى غَالِبٍ؛ وَلِذَلِكَ خَطَبَ ابْنَتَهُ المذْكُورَة وَتَزَوّجَهَا

اسْــتَرَاحَ مِنْهُ، ثُمّ عَدَا بنَفْســه عَلَى جَعْفر حَتى أَهْلَكَهُ ثُمّ انْفَرَدَ بنَفْسه يُنَادي صُرُوفَ الدَّهْر: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ فَلَمّا لَمْ يَجِدْهُ، حَمَلَ الدّهرَ عَلى حُكْمه، فَانْقَادَ لَهُ وَسَــاعَدَه؟!! وَاسْتقَامَ لَهُ أَمْرُهُ مُنْفَرِداً بِسَابِقَة لا يُشَارِكُهُ فِيها أَحَدٌ.

أَدارَ الدولةَ لِمدَّة خَمْسٍ وَعِشْــرينَ سَــنَةً إدارةً لم يُسْمَعْ بمِثْلِها في تَارِيخ الأَنْدُلُسِ، بالحَزْم والقُوَّة وَمُبَاغَتَةُ الخُصُوم وَخَاصَّة النّصارَى وعَدَمِ التّوَانِي في ذلكَ، وَأَمَرَ ألا يُنادَى إلا بالمُلك.

بَنَى مَدِينَةَ (الزَّاهِرَة) التي يُضَاهِي فِيها (الزَّهْراء)، وكان أَقْوَى ملوكِ الأَندلس على الإطلاق.

قال عنه الذَّهَبيُّ في [ســير أعــلام النبلاء]: كان بطلاً شُــجاعاً حازماً سَائســاً غزَّاءً عالماً، جَمَّ المحاســنِ، كثيرَ الفُتوحاتِ عاليَ الهمّة، عديمَ النّظَرِ، دانَتْ لِهَيْبَتِه الرّجالُ، ودانتْ له الجزيرةُ أَي (الأندلس) وأَمنَتْ به.

وقــد غَزَا في مُدَّتِه نيِّفاً وخَمْســينَ غَــزْوَةً لم يُهزمْ في وَاحدَة منها قَطّ.

وكانَ إذَا فَــرَغَ مِن قِتَالِ العَدوّ نَفَــضَ ما كانَ عَلَيْه مِن

غُبَــارٍ ثم يَجْمعُه وَيَحْتَفظُ به، فلمَّا احْتُضر أَمَرَ بمَا اجْتَمَعَ لَــهُ مِن ذلكَ بأن يُذَرَّ عَلَى كَفَنه، وتُوُفِّيَ مَبطوناً شَــهِيداً ـ إِنْ شَــاءَ اللهُ ـ وهُو بِأَقْصَى الثَّغْرِ في مَدِينَةِ سَالِم سنة (٣٩٣) هـ.

ومِنْ شَــجاعَته أَنه أُحيطَ بــه ـ يعْني: حُوصِر لِوَحْده، والذِي حَاصَــرَهُ هُوَ غَالِبٌ النّاصِريُّ ـ فــي مدينة (فُتَّة) فَرَمَى بنَفْســه من أَعْلى جَبَلِها وصار في عَسْــكره، فبَقِيَ مُفْــدَعَ القَدمينِ لا يَرْكَبُ ـ يعنــي اعْوَجَّتْ قَدَمَاهُ ومالتْ عــن مفاصلِها ـ وإنما يُصْنَع لــه محْمَلٍ على بَغْل يُقَادُ به في سَــبْع غَزواتٍ وهو بضْعَة لَحْم، فانْظُر إلى هذه الهمَّة العَليَّة، والشجاعةِ الزَّائدة، وَكانَ مَوتُه آخرَ الصّلاح وأوّلَ الفَسَاد. انتهى من كتابِ [سِيَرِ أعلام النُّبلاء]. بتَصَرُّف.

رَوَى شُجَاعٌ مَوْلَى المستَعينِ بن هُودَ القصَّةَ التَّالِيَةَ عندَمَا ذَهَبَ لمُقَابَلَة الفُونْسُو (الأَذْفُونْش) ـ وَهُوَ أي (الأَذْفُونْش) الذي اسْــتَرَدَّ الأَنْدَلُــسَ أَوْ بَدَأَ باسْــتِرْدَادهَا ـ: قال: لمَّا تَوَجَّهْتُ إلــى اذْفُونْش وَجَدتُه في مَدِينَةِ سَــالم ـ وهِيَ المدِينَــةُ التي تُوُفِّيَ فِيهَا المنْصُــورُ ـ، وَقَدْ نَصَبَ عَلَى قَبْرِ

المَنْصُورِ بنِ أَبِي عَامِرٍ سَـــرِيرَهُ، وَامْرَأَتُهُ مُتَّكِئَةٌ إلى جَانِبِهِ، فَقَالَ لِي: يَا شُـــجَاعُ أَمَا تَرَانِي قَدْ مَلَكْتُ بِلادَ المسْـــلمينَ (يَقْصِــدَ الأَنْدَلُسَ) وَجَلَسْــتُ عَلَى قَبْــرِ مَلِيكِهِمِ؟ قَالَ: فَحَمَلَتْنِي الغَيْرَةُ أَنْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ تَنَفَّسَ صَاحِبُ هَذَا القَبْرِ وَأَنْتَ عَلَيهِ، لَسُمِعَ مِنْكَ مَا يُكْرَهُ سَمَاعُهُ، وَلا اسْتَقَرَّ بِكَ قَرَارٌ.

فَهَمَّ بِي، فَحَالَتْ امْرَأَتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: صَدَقَكَ فِيمَا قَالَ، أَيَفْخَرُ رَجُلٌ مِثْلُكَ بِمِثْلِ هَذَا؟

ولــه أَخْبارٌ وقَصَصٌ في غَزَواتــه ضِدّ النصارَى، وفَكّ الأَسْرَى كأَنّها من نَسَجِ الخيَال، مَعَ ما عَلَيْهِ مِنْ مُلاحَظاتٍ ـ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسِعَةً ـ.

# أهم المعارك

## معركة برباط

- **عَدَدُ القوطِ:** مِئةُ أَلفٍ تَقرِيباً أَكْثَرُهم خَيَّالَةٌ بِقِيادَةِ (لُذْرِيق).

- **عَدَدُ المسلمين:** كَانُوا سَبْعَةَ آلاف فَاسْتَنْجَدَ طَارِقٌ بِمُوسَى قَائلاً لهُ: إِنَّ الأُمَمَ قَدْ تَداعَتْ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَالغَوْثَ الغَوْثَ كما ذكر ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، فَأَمَدَّهُ بِخَمْسة آلافٍ لِيَكُونَ العَددُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً.

- **مَكَانُها:** قُرْبَ جبَلِ طَارقٍ في الجنُوبِ قُرْب وَادِي (بَربَاط).

- بَدَأَت المعرَكةُ يَومَ الأَحدِ الثَّامن والعِشْرينَ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ، وَدَارَتْ ثَمَانيةَ أَيَّام، وَمَرَّ عِيدُ الفطرِ والمسلمونَ في قتالٍ إلى يَومِ الأَحدِ الخَامسِ مِن شَهْرِ شَوَّال وكانَتْ تَزْدَادُ عُنْفاً.

ـ صَبَرَ الفَريقانِ صَبْراً عَظيماً وَسَقَطَ القَتْلَى من الطَّرَفينِ، إذِ اسْتُشْهِدَ من المسْلمينَ رُبُعُ الجيْش أَيْ : ثَلاثةُ آلاف .

ـ هُزِمَ القُوطُ هَزيمةً نَكْرَاءَ وَتَشَتَّتَ الجيشُ القُوطِيُّ، وتبعهم المسلمونَ وَأَوْقَعُوا فِيهم القَتْلَ وَالأَسْرَ، وَمِنهم مَن أَلقَى نَفسَه فِي النَّهرَ.

ـ **قِيلَ:** إنَّ (لُذْرِيق) قَتَلَهُ طَارِقُ بنُ زِيَاد، وَقيلَ إنَّهُ رَمَى نَفْسَهُ فِي النَّهْرِ، والمقْصود أن (لُذْرِيق) انْتَهى هُوَ وَمُلْكُهُ في هَذه المعرَكة.

ـ غَنِمَ المسْلمونَ غَنَائمَ كَبيرَةً وَضَخْمَةً أَهمُّها الخُيُولُ، فَلَمْ يَبْقَ رَاجِلٌ في الجيشِ بَعدَ هَذهِ المعرَكةِ.

# معركة بلاط الشهداء

ـ عَـدَدُ المسـلمِينَ خَمْسـونَ ألْفاً بِقيـادةِ عبدِالرحمنِ الغَافِقِيِّ .

ـ عـددُ الْفِرِنْجَـةِ النَّصارَى أَرْبَعُمِائَةِ أَلْـفِ وَهُزِمَ فِيها المسلمُونَ .

ـ اسْتُشْهِدَ فيها القائد عبدُالرحمن الغَافقيُّ رَحِمَهُ اللهُ .

ـ كانتْ هذهِ المعركةُ في قَلْبِ أُورُبَّا في فَرَنْسَا، بيْنها وبيْنَ بَارِيس (٣٠) ثلاثُونَ كِيلُومترا، وذلكَ عامَ (١١٤) هـ .

# معركة الزلاقة

ـ قائدُ المسلمينَ هُوَ يُوسفُ بنُ تَاشفينَ ـ رَحمَهُ اللهُ ـ، وكان عُمُرُهُ في هذه المعركة ثمانينَ سنةً تَقْريباً.

ـ لَمْ يَكُنْ ابنُ تَاشـفينَ مِـن الأَندلس، وإنَّما كان أَميراً على المغرب في دَولة المُرَابِطـين، إلا أَنه عَبَرَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ للأَندلسِ؛ لِيُنْقِذَ المسلمينَ مِن اعْتداءَات النّصارى في عَهْدِ مُلوكِ الطَّوائف.

ـ وقَدْ أَخَّرَتْ هَذِه المعْرَكَةُ سُـقوطَ الأَنْدَلُس عَشَـراتِ السِّنين، بَلْ مئَات السِّنين؛ لأنّ المسْلمينَ ازْدَادَتْ قُوَّتُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ شوْكَةَ النّصَارَى.

ـ كان عدد النصارى مائتَان وأربعونَ أَلْفاً، وانْتَصَر فيها المسلمونَ وَقَتَلُوا نَحْوَاً من مائَة أَلْف، وأَسَروا أَرْبعينَ أَلفاً، وكانتْ هذه المعركةُ سنةَ (٤٧٩) هـ.

ـ بعْـدَ هـذِه المعرَكَةِ صَـارَتِ الأنْدَلُسُ تَحْـتَ حُكْمِ المُرَابِطِينَ.

## المشاهير من العلماء وغيرهم

١ـ يوسفُ بنُ عبدِ البرِّ صاحِبُ كتابَيْ [التَّمْهِيد، والاسْتِذْكَار].

٢ ـ المنْذرُ بنُ سعيدٍ البَلُّوطي، صاحِبُ المواقِفِ المشْهورةِ معَ الخَلِيفَةَ عبدِ الرحمنِ النَّاصِرِ.

٣ ـ ابْنُ خَفَاجَةَ الأَنْدَلُسيُّ.

٤ ـ أَبو بَكرِ بنُ العَربي صاحِبُ [التّفسيرِ وكتاب عَارِضَةُ الأَحْوَذِيّ]

٥ ـ الشّاعرُ أبو البَقاءِ صالحُ بنُ شَريفٍ الرّنْديّ صاحبُ قصيدةِ: (رِثَاءُ الأندلسِ).

٦ ـ القُرْطُبي [صاحبُ التَفْسير].

٧ ـ ابنُ حَزْم الظّاهريُّ، صاحِبُ المذْهب الظَّاهِريّ.

٨ ـ الشّاطِبيّ [صاحبُ القِرَاءَات وكتابي الاعْتِصَام والموَفقَات].

٩ ـ ابنُ عبدِ ربِّه (صاحبُ كتابِ: العِقْدُ الفَرِيد).

١٠ـ ابنُ زَيْدُونَ.

١١ ـ أَبوالوَلِيدِ البَاجِي.

١٢ عبدُالحقِّ الإِشْبِيلي.

١٣ ـ الطُّرْطُوشِيّ.

١٤ ـ الإِدْرِيسِيّ (الجُغْرافِيّ).

١٥ ـ مُحَمّد بنُ أحمدَ بن رُشْدٍ الفَقيهُ.

١٦ ـ (وَحَفيدُهُ) مُحَمّد بنُ رُشْدٍ الفَيْلَسُوف .

١٧ ـ بَقِيُّ بنُ مخلد المُحَدِّثُ المَعْروفُ.

١٨ ـ ابنُ حَيّان الأَنْدَلُسي . . . . . وَغَيْرُهُم من العلماءِ المشَاهيرُ.

وانْظُرْ على سَــبيلِ المثَال كِتَابَ [تَارِيخُ عُلَمَاء الأَنْدَلُس] لأَبي الوليدِ الأَزْديِّ المعروفِ بابنِ الفَرَضِي، المتَوَفَّى سَـنَةَ (٤٠٣) هـ.

## نهاية الأندلس واندراس آثار الإسلام فيها

قدْ يَتَوَقَّعُ المرْءُ أن تَنْتَهِيَ الدولةُ الإسلاميةُ في الأَندلُس، ولكنْ أن يُمْحَى الإسْلامُ مِن تلكَ الأَرضِ وَيُجْتَثَّ ويُقْتَلَعَ؟ فهَـذا أمـرٌ لايَخْطُرُ بِبَال، لَكِـنَّ هَذاَ هُوَ الـذِي حَدَثَ بالفعْلِ.

**وأسبابُ سقوطِ الأندلس هِيَ:**

١ ـ ضَعفُ العقيدةِ والانْحرافُ عن المنهجِ.

٢ ـ مُوالاةُ اليهودِ والنَّصارى والثِّقَةُ بِهِم، والتّحالُفُ معَهُم.

٣ ـ الانْغِماسُ في الشهواتِ والرّكونُ إلى الدَّعَةِ والتَّرَفِ.

٤ ـ إلْغَاءُ الخلافة وبدايةُ عَهْدِ الطَّوَائفِ.

٥ ـ الاخْتلافُ والتَّفرقُ بَيْنَ المسْلمينَ.

٦ ـ تَخَلِّي بعْض العُلماءِ عَن القِيَام بِوَاجبِهِم.

٧ ـ عَدَمُ سَمَاعِ مُلُوكِ الطّوَائفِ لِنُصْحِ العُلَمَاءِ

وَتَحْذِيرِهم.

٨ ـ التّخاذُلُ عَن نُصْرةِ مَن يَحْتاجُ إلى النُّصْرةِ من المسلمين.

٩ـ مُؤامَراتُ النّصَارَى ومُخَطّطاتُهم .

١٠ـ وحْدةُ كَلمَة النّصارَى.

١١ـ غَدْرُ النّصَارَى، ونقْضُهُم لِلْعُهُود.

١٢ـ اسْتِماتةُ النّصَارَى في سَحْقِ المسْلمِينَ.

١٣ـ الفِرارُ عن مَوَاطِنِ المواجَهةِ، والهِجْرَةُ مِن الأَندَلُسِ.

١٤ـ الرِّضَا بالخُضُوع والذُّلِّ تَحْتَ حُكْمِ النّصَارَى.

١٥ـ الاضْطِراباتُ السِّياسيّةُ، وكَثْرةُ الفِتَنِ والمُؤامَرَات.

١٦ـ تَقْدِيمُ المصَالِحِ الشّخْصيَّةِ، وغَلَبَةُ الأَنَانِيّةِ، وحُبُّ الذَّات.

وَلِمَعرِفة شَرْحِ هذه الأَسباب وتَفْصِيلِها، راجِع كتابَ (أسباب سُقُوطِ الأَندلُس) للشّيخِ د/ ناصِرِ بن سليمان العُمَر.

## آخر مدن الأندلس سقوطاً:

وَكَانَ آخرُ ممَالكِ الأَنْدَلُس سُقوطاً هِيَ مَمْلَكَةُ غُرْناطَة، التي يَمْلكُهَا بَنُوا الأَحْمَر وَقَدْ سَقطَتْ عَامَ (٨٩٧) هـ وَقَدْ سَلَّمَها مَلكُهَا الملكُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصغيرُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

ابْكِ مِثْلَ النّساءِ مُلْكاً مُضَاعاً　　لَمْ تُحافِظْ عليه مِثْل الرّجال

وَذلكَ في قصّة طَويلَة...

انْظُرْهـا مُفَصّلَةً مَـعَ مُعَاهَدة الصُّلْح، وَطَـرْدِ أَهْلِهَا، وَغَيـر ذَلكَ منَ الأَحْدَاث في كِتَابِ ـ الأَنْدلُسِ، التّارِيخُ المصَوَّرـ للدّكتُورُ طارقُ السُّويدَان ص (٤٧١).

# محاكم التفتيش

**مَحاكـمُ التّفْتيشِ هيَ:** هَيْئَاتٌ أَنْشَأَتْهَا الكَنِيسَةُ الرُّومَانِيّةُ الكَاثُولِيكِيّةُ لِلْقَبْضِ عَلَى مَنْ سَمَّوْهُم الْمُهَرْطَقِين وَالْمَارِقِينَ يَعْنِي: (الأَشْخَاصَ المعَارِضِينَ لِتَعالِيم الكَنِيسَةِ) وَمُحَاكَمَتُهُم.

أُقيمَتْ مَحَاكِمُ التَّفْتِيشِ في كِثِيرٍ من أَجْزَاءِ أُورُبَّا، وَلكِنَّ مَحْكَمَةَ التَّفْتِيشِ الأَسْبَانِيّةَ هِيَ الأَكْثَرُ شُهْرَةً.

وَأَشْهَرُها تَلْكَ المحَاكِمُ التي أَقَامَهَا فِرْدِينَانْد الخَامسُ وَزَوْجَتُهُ إيزابيللا للتَّجَسُّسِ عَلى أَهْلِ الأَنْدَلُسِ الذينَ فَرَضَتْ عَلَيهم النَّصْرَانِيَّةَ، وَقَدْ نَكَّلَتْ بالمسْلمينَ بوَحْشيَّةٍ.

وَفي عَام (١٢٣١) م، أَنْشَأَ البَابَا جريجُوري التَّاسعُ مَحْكَمَةً خَاصَّةً للتَّحْقيقِ مَع المتَّهَمينَ، وَإِجْبَارِ المَارِقِينَ عَلَى تَغْيير مُعْتَقَدَاتِهِم. وَفي عَام (١٥٤٢)م، تَوَلَّتْ لجْنَةُ الكَرَادلَةِ التَّابعةِ للمكْتَبِ البَابَوِيِّ عَمليَّةَ التَّحْقيقِ. وَعَملَ رُهْبَانٌ مِنَ الدُّومينيكَانِ والفَرَنْسِيسْكَانِ قُضَاةً في تِلْكَ

الْهَيئَات .

كَثُرَتْ مَحَاكِمُ التَّفْتِيشِ في فَرَنْسَا، وَأَلْمَانِيَا، وَإِيطَالِيَا، وَأَسْبَانِيَا.

وَنَظَراً لأَنَّ المُحَقِّقِينَ يَقُومُونَ بِأَعْمَالِهِم سرّاً فَكَثِيراً مَا أَسَاؤُوا اسْتِخْدَامَ سُلُطَاتِهِم، وَعُذِّبَ بَعْضُ المتَّهَمِينَ، وَحُكِمَ عَلَى المَارِقِينَ الذِينَ رَفَضُوا تَغْيِيرَ مُعْتَقَدَاتِهِم بالمَوْت حَرْقاً، وَفي القَرْنِ السّادس عَشَر الميلاديّ حَوَّلَ قَادَةُ الكَاثُولِيكِ نَشَاطَ مَحَاكِمِ التَّفْتِيشِ لأَنْصَارِ المَذْهَبِ البُرُوتِسْتَانْتِي.

يَدِينُ أَتْبَاعُ الكَاثُولِيكِيَّة حَالِيًّا محَاكِمَ التَّفْتِيش؛ لأَنَّهَا انْتَهَكَتْ قَوَاعِدَ العَدَالَة الحَدِيثَة، وَلكِنْ لَمْ يَنْتَقِدْ إلا عَدَدٌ قَلِيلٌ مِن النَّاسِ أَسَالِيبَ محَاكِمَ التَّفْتِيشِ أَثْنَاءَ فَتْرَةِ القُرُونِ الوُسْطى.

وَصَارَتْ مُهِمَّةُ محاكم التّفْتِيش فِي الأَنْدَلُس خَاصَّةً الكَشْفُ عن الإنسانِ المسلِم، وكَانَ الحَرْقُ والقَتْلُ والسَّجْنُ والطَّرْدُ وسيلةَ تلكَ المحاكِمِ وقَانُونَها، وكان يَكْفِي لإِدَانَة أيِّ إِنْسَانٍ إذا شَهِدَ عليهِ واشٍ وَاحدٌ فَقَط، وَقَدْ بَلَغَتْ

حَصِيلـةُ القَتْلى في تلك المحاكم ما يُقَارِب الثلاثةِ مَلايينَ نسـمةً، وقد استمرّ تَعَقُّب المسلَمين في الأندلس عَشَراتِ السّـنين بعد سُـقوطِ غُرْناطَة حتى قُضِيَ على المسـلمين تماماً[١].

(١) انظر الموسوعة العربية العالمية ( ٢٢ / ٣١٨ )

## رثاء الأندلس

قصيدة رثاء الأندلس للشاعر أبي البقاء صالح بن شريف الرندي ـ رحمه الله ـ، المولود عام (٦٠١) والمتوفي عام (٦٨٤) هـ، والذي قضى معظم حياته في رندة، وجزءاً منها في غرناطة.

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

هِيَ الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ ... مَن سَرَّهُ زَمَنٌ ساءَتهُ أَزمانُ

وَهَذِه الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَد ... وَلا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ

يُمَزِّقُ الدَهرُ حَتماً كُلَّ سابِغَةٍ ... إِذا نَبَت مَشرَفيّاتٌ وَخُرصانُ

وَيَنتَضي كُلَّ سَيفٍ لِلفَناء وَلَوْ ... كانَ اِبنَ ذي يَزَنٍ وَالغِمدَ غمدانُ

أَينَ المُلوكُ ذَوي التّيجانِ مِن يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجانُ

وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ ... وَأَينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ ... وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ

أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدّ لَهُ ... حَتّى قَضوا فَكَأنّ القَوم ما كانُوا

وَصارَ ما كانَ مِن مُلكٍ وَمِن مَلكٍ ... كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسنانُ

دارَ الزَمانُ عَلى دارا وَقاتِلِهِ ... وَأَمَّ كِسرى فَما آواهُ إِيوانُ

كَأَنَّما الصَعبُ لَم يَسهُل لَهُ سببٌ يَــوماً وَلا مَلَـكَ الدُنيـا سُلَيمانُ
فَجائِعُ الدُهرِ أَنـواعٌ مُنَوَّعَةٌ وَللزَّمانِ مَسرّاتٌ وَأَحـزانُ
وَلِلحَوادِثِ سلوانٌ يُهوّنُها وَما لِما حَلَّ بالإسلامِ سلوانُ
دهى الجَزيرَة أَمرٌ لا عَزاءَ لَهُ هَوَى لَـهُ أُحُدٌ وَانهَدَّ ثَهلانُ
أَصابَها العينُ في الإسلامِ فارتزأت حَتّى خَلَت مِنهُ أَقطارٌ وَبُلدانُ
فاسأل بَلَنسيةً ما شَأنُ مُرسيَةٍ وَأَيـنَ شاطبَة أَم أَيـنَ جيّانُ
وَأَين قُرطُبَة دارُ العُلُومِ فَكَم من عالمٍ قَد سَما فيها لَهُ شانُ
وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَه وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ
قَوَاعد كُنَّ أَركانَ البِلاد فَما عَسى البَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ
تَبكِي الحَنيفِيَّةُ البَيضَاءُ مِن أَسَفٍ كَما بَكى لِفراقِ الإِلفِ هَيمانُ
عَلى دِيارٍ مِنَ الإِسلامِ خالِيَةٍ قَد أَقفَرَت وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ
حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائسَ ما فيـهِنَّ إِلّا نَواقيسٌ وصلبانُ
حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ
يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ إِن كُنتَ في سِنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ
وَماشياً مَرِحاً يُلهيهِ مَوطِنُهُ أَبَعـدَ حِمصٍ تَغُرُّ المَرءَ أَوطانُ
تِلكَ المُصيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها وَما لَها مِن طِوَالِ الدهرِ نِسيانُ
يا أَيُّها المَلِـكُ البَيضـاءُ رايَتُهُ أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا
يا راكِبينَ عِتاقِ الخَيلِ ضامِرَةً كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عِقبانُ

وَحاملينَ سُيُوفَ الهند مُرهَفَةً … كَأَنَّها في ظَلام النَقع نيرَانُ

وَراتعينَ وَراءَ البَحرِ في دعةٍ … لَهُم بأوطانهم عِزٌّ وَسلطانُ

أَعندَكُم نَبَأٌ من أَهل أندَلُس … فَقَد سَرى بحَديث القَوم رُكبَانُ

كَم يَستغيثُ بنا المُستَضعَفُونَ وَهُم … قَتلى وَأسرى فَما يَهتَزُّ إنسانُ

ماذا التَقاطعُ في الإسلام بينكُمُ … وَأَنتُم يا عبَادَ اللَه إخوَانُ

أَلا نُفوسٌ أَبيّاتٌ لَها هِمَمٌ … أَما عَلى الخَيرِ أَنصارٌ وَأَعوانُ

يا مَن لِذلَّة قَوم بَعدَ عِزَّتهم … أَحالَ حالَهُم كفرٌ وَطُغيانُ

بالأمس كانُوا مُلوكاً في مَنازلِهم … عَلَيهم من ثياب الذُلِّ أَلوانُ

فَلَو تَراهُم حَيارى لا دَليلَ لَهُم … وَاليَومَ هُم في بلادِ الكُفرِ عُبدانُ

وَلَو رَأيت بُكاهُم عندَ بَيعهمُ … لَهالَكَ الأمرُ وَاستَهوَتكَ أَحزانُ

يا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حيلَ بينهُما … كَما تُفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

وَطفلَةٍ مثلِ حُسنِ الشَمسِ إذ برزت … كَأَنّما هيَ ياقُوتٌ وَمُرجانُ

يَقُودُها العلجُ لِلمَكروهِ مُكرَهَةً … وَالعَينُ باكيَةٌ وَالقَلبُ حَيرانُ

لِمثلِ هَذا يَبكي القَلبُ مِن كَمَدٍ … إن كانَ في القَلبِ إسلامٌ وَإيمانُ[1]

---

(١) نقلاً عن كتاب نفح الطيب (٤/ ٤٨٧) مع بعض التعديل من نسخ أخرى.

# المراجع

ـ الأَعْلامُ، للزِّرِكْلِيِّ.
ـ أَسْبَابُ سُقُوطِ الأَنْدَلُسِ، للشّيخِ د/ نَاصِرِ بنِ سُلَيْمَانَ العُمَرِ.
ـ الأَنْدَلُسُ التَّارِيخُ المُصَوَّرُ، د/ طَارِقٌ السُّوَيْدَان.
ـ تَارِيخُ ابنِ خلْدُون، ابنِ خلْدُون.
ـ تَارِيخُ المسْلمِينَ وَآثَارُهُم في الأَنْدَلُسِ من الفَتْحِ العَرَبي حَتّى سُقُوطِ الخلافَةِ بِقُرْطُبَةَ، د / السّيد عَبْدُ العَزِيزِ سَالم
ـ حَيَاةُ طَارِق بنِ زِيَادٍ فَاتح الأَنْدَلُسِ، مَحْمُود شَلَبِيٍّ.
ـ سِلْسِلَةُ مَشَاهِيرُ قَادَةِ الإِسْلام:
مُوسَى بنُ نُصَيْر رَقْمُ (٢) بَسَّامُ العَسَلِيّ
الْحَاجِبُ المنْصُورُ رَقْمُ (١٤) بَسَّامُ العَسَلِيّ.
ـ سِيَرُ أَعْلام النُّبلاءِ، لأَحْمَدَ بنِ عُثْمانَ الذَّهَبِيِّ.
ـ فِـي تَارِيخِ المغْـرِبِ وَالأَنْدَلُـسِ، د / أَحْمَد مُخْتَار العَبَادِي.

ـ قَصَصٌ لا تَثْبُتُ، وَهِيَ ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ لِمَجْمُوعَةِ مُؤَلِّفِينَ: الجزْءُ الثّالثُ للشّيخِ أبي عُبَيْدَةَ مَشْهُورِ بنِ حَسَنٍ آل سَلْمَانَ.

ـ نَفْحُ الطِّيبِ مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ، لأَحْمَدَ بنِ مُحَمَّد المْقَّرِيِّ التِّلْمسَانيّ.

ـ وَفيَّاتِ الأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ لأَبي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ خَلِّكَان.

ـ الموسوعة العربية العلمية المجلد (٢٢).

# الفهرس